الطيور آكلة الحبوب والحشرات

العائلة الحبارية

الحبارى، بضم الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة، اسم يقع على الذكر والأنثى، وأهل مصر يسمونه الحُبْرج، وقالوا «الحُبارى خالة الكروان». والحبرج هو ذكر الحبارى، واليحبور ولدها، ومن أسماء الحبارى: الخَرَب (بفتح الخاء والراء) وهو ذكر الحبارى، والجمع أخراب وخِراب وخِربان، أما الحارض، والحبربر، الحبربور، الحبرور، النّهار، واليحبور فهي أسماء لفرخ الحبارى.

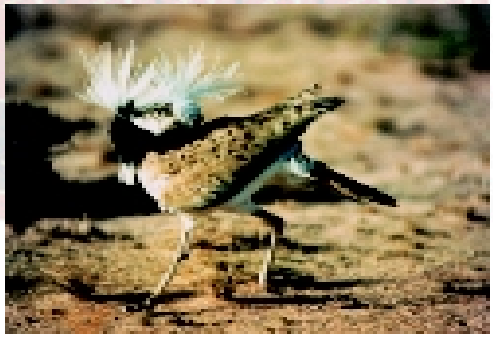

الحبارى

والحبارى أشهر الطيور البرية، وهي لا تأتي إلا في وقت الربيع ونزول المطر، وعند الجدب وانقطاع الأمطار تهاجر من بلد إلى آخر. وسميت بالحبارى لأنها لا تنزل إلا في الأراضي القفار الخالية من الحيوانات الداجنة كالغنم والإبل، وكان الناس قديماً يسمون الأراضي القفار بالأراضي الحبارى، أي الأراضي الخالية.

وتطير الحبارى قريباً من الأرض مسافة قصيرة ثم تنزل، وتطير ثانية، ثم تستكن مرة أخرى تحت شجيرة أو صخرة. وإنه لعسير على المرء الدنو إلى أن يصبح على قرب منها، لأنها تطير عندئذ طيراناً متواصلاً، ولا يستطيع إعياءها إلا راكب فرس أو حصان شديد التحمل، وتطير عادة في الليل عند الترحال. وعدو الحبارى اللدود الصقر الذي يراقب حركاتها وسكناتها من علٍ،

بيض الحبارى

فإذا استقر قرارها انـقض عليها كالبرق الخاطف.

والحبارى من الطيور الكبيرة الحجم، لها رقبة طويلة ورجلان طويلتان، تتميز أقدامها بأن لها ثلاثة أصابع أمامية فقط، والذكور أكبر حجماً من الإناث، وهي من أشد الطيور طيراناً وأبعدها شوطاً. تتغذى بالحبوب والبذور والثمار والنباتات والخضر، فضلاً عن الحشـرات وبعض الزواحف. ونظراً لطيب لحمها، عدّت أفضل طيور الصيد. تبني أعشاشها على الأرض، وتحـت الـشجـيـرات وبـين الأعشاب التي تخفيها عن أعدائها. تترك أفراخها العش، لكنها تبقى برعاية أبويها مدة طويلة، وتنتشـر أنواع الحباري في كثير من دول العالم، خاصة دول أوروبا وآسيا وأفـريقيا وأسترالـيا. ويستوطن بعضها في شبه الجـزيرة العربية، بينما يأتي بعضها مهاجراً أثناء فـترة الخريف والشتاء من أوروبا وأواسط آسيا.

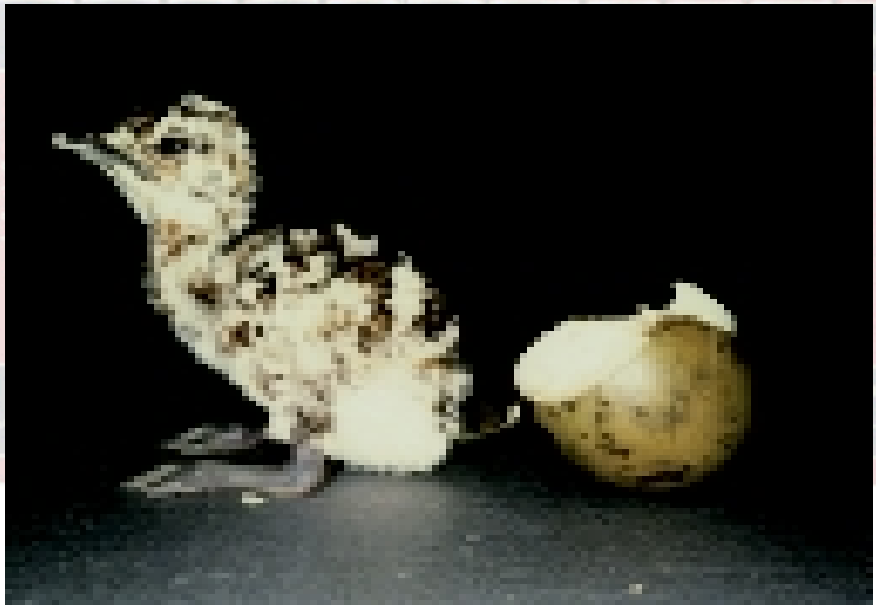

فرخ الحبارى خارج من البيضة

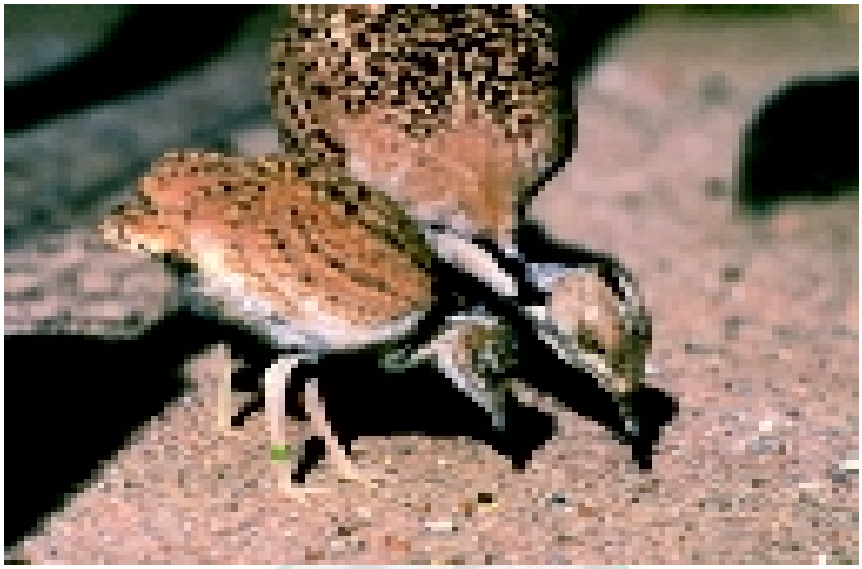

الحبارى وصغيرها

وتحكي الأسطورة أنّ الصقور كانت في بادىء الأمر تخشى الحباري، لأنها أكثر منها عدداً. وفي ذات يوم حل صقر جريح ضيفاً عليها فاستقبلته بترحاب وأطعمته وعالجته حتى شفي من دائه. وقد لاحظ الصقر أن الحباري لم تعقد أي اجتماعات معاً وسأل الصقر إحداها من أي قبيلة أنت؟ فقالت «نحن من قوم الزنارة»، وسألها من شيخكم؟ فقالت «أنا الشيخة»، ولكن جارة لها سمعت الحوار فهتفت «أبداً، أبداً، بل أنا الشيخة» فاعترض عليها طائر آخر كان في تلك اللحظة، صافاً جناحيه في الفضاء، قائلاً «ماذا؟ كيف يكون ذلك؟ بل أنا الشيخة!». فسعد الصقر بذلك، وقال في نفسه «حتماً لن أرهبَ هؤلاء، فلن يهاجمنني جميعاً أبداً، وسوف أقوى على افتراسهن واحدة بعد الأخرى، ومن ذلك الحين والصقر يأكل الحباري». وتدل الأسطورة على أن التفرق يذهب بالهيبة ويضعف القدر.

وشعراء البدو كثيراً ما ينشدون شعراً يصفون فيه الحباري، كقول أحدهم:

ياما حلى يا سعود شوف الحباري
في منطقة فيضة ويذن بها البوم

كما ورد ذكر الحباري في الأمثال العربية، فقيل «أذرق من حبارى»، و «أسلح من حبارى»، لأنها ترمي الصقر بسلحها إذا راعها ليصيدها فتلوث ريشه وتعطل طيرانه.

قال حميدان الشويعر:

مثل جنس الحْبارَى تعرف الطيور
حين ما جا لها موحتٍ من سماه
نادر الحر يدعي عضاها لهوم
والتبع تطرده مَرْشِةٍ من خراه

وقيل أيضاً «أطير من حبارى». ويشير هذا المثل إلى قوة طيران الحبارى، حيث تستطيع الطيران إلى مسافات بعيدة، بحثاً عن الغذاء. وقد أظهرت دراسات تتبع طيران الحبارى المزودة بجهاز إرسال لاسلكي عن طريق الاقمار الصناعية أن الطائر قد قطع ٧٠٠ كم طيراناً في يوم واحد (المركز الوطني لأبحاث الطيور بالإمارات العربية المتحدة). وقيل «أحمق من الحبارى»، وهذا المثل يشير إلى غباء الحبارى وحمقها لأنها تأخذ صغارها قبل نبات ريشها فتطير معارضة لها، لتتعلم منها الطيران، فتعرضها للخطر. وقيل «سلاح الحبارى»، ويضرب هذا المثل للضعيف الذي يستعين بالآلة اللئيمة على مقاومة من هو أقوى منه. فالحبارى، إذا أراد الصقر أن يصيدها، ترميه بذرقها فيدبق جناحه، ويعطّل طيرانه حتى تهرب منه. وقيل أيضاً «وعيد الحبارى»، ويضرب هذا المثل للضعيف الذي يتوعد القوي. ومن أمثال العرب «وعيد الحبارى للصقر» قال الشاعر:

أقلّ عناءً عنك إيعاد بارقٍ
وعيد الحُبارى الصّقرَ من شدّة الرّعبِ

كما ورد ذكر الحبارى في الشعر العربي، قال المتنبي:

فلا تنلك اللّيالي إنّ أيديها
إذا ضربن كسرن النّبع بالغرب
ولا يعنّ عدُواً أنت قاهرُهُ
فإنّهنّ يصدن الصّقر بالخرب

وقال قيس بن زهير صاحب داحس:

متى تتحزم بالمناطق ظالماً
لتجري إلى شأوٍ بعيد وتسبح
تكن كالحبارى إن أُصيبت فمثلها
أصيب وإن تفلت من الصقر تسلح

ومن أنواع الحباري: الحبارى الكبيرة، والحبارى المتموجة، والحبارى العربية.

الحبارى الكبيرة. من الطيور الأرضية الكبيرة، إذ طول هذا الطائر حوالي ١٠٣سم. يتميز بأن أطراف الجناح بيض

الحبارى

مع خطوط سود. الذكر أكبر جسماً من الأنثى، وله خصل طويلة من الريش على جانبي الخد تُسمى الغَلَب. وله حلقة بنية أسفل الرقبة وبعض أجزاء من الصدر، والصدر أبيض شاحب، وأعلى الظهر والذيل رملي مع خطوط سود، وتعيش الحبارى مجموعات صغيرة في المناطق المفتوحة والزراعية.

الحبارى المتموجة. وتتكاثر في شمال آسيا، وبعض مناطق الجزيرة العربية. تهاجر هجرة موسمية، وهي أصغر حجماً من الحبارى الكبيرة، يبلغ طولها ٦٤سم. وبها خطوط بيض وسود على أطراف الجناح تظهر أثناء الطيران، وبها خصل من الريش الأسود على جانبي العنق. وهي طريدة الصيد التراثية في شبه الجزيرة العربية. تعيش بين الأعشاب والشجيرات الصغيرة، وكذلك بين الرمال منفردة أو في أسراب. ومن الصعب رؤيتها على سطح الأرض عندما تكون لابدة خشية الصقور. ويصطاد الناس هذا النوع بالصقور والبزاة، ولكنها تدافع عن نفسها وهي على سطح الأرض، قاذفةً المعتدى بسائل لزج تطلقه من شرجها. وتبيض الأنثى من بيضة إلى ثلاث بيضات. وتتولى حضن البيض ورعاية الفراخ. تتغذى بالجراد والجندب وأنواع الحشرات الصغيرة والأعشاب الخضر والثمار والبذور. وقد كاد هذا الطائر

الحبارى في استعراض غزلي

أن ينقرض نتيجة الصيد الجائر ويسمى فرخ الحبارى (عثمان).

الحبارى العربية. وهي الحبرو، وهي طائر يلي الحبارى الكبيرة في الحجم. ويصل طوله إلى حوالي ٩٠سم. يعيش في شبه الجزيرة العربية في الربع الخالي وجنوبه في جهات حضرموت وشبوة، كما يعيش بكثرة في السودان، يتميز بخصلة من الريش تتجه إلى الخلف. يميل لون ريش الرأس والعنق وأعلى الصدر إلى اللون الرمادي، وأطراف الجناح مخططة بالأبيض والأسود. يعيش في المناطق العشبية المفتوحة، وكذلك في الأماكن الجافة، والمناطق شبه الصحراوية. يتغذى بالأعشاب والجراد والجنادب إضافة إلى الحيوانات الصغيرة، ويعدّ طائراً مقيماً في المملكة. وهو مهدد بالانقراض حيث قل عدده قلة ملحوظة نتيجة الإفراط في صيده.

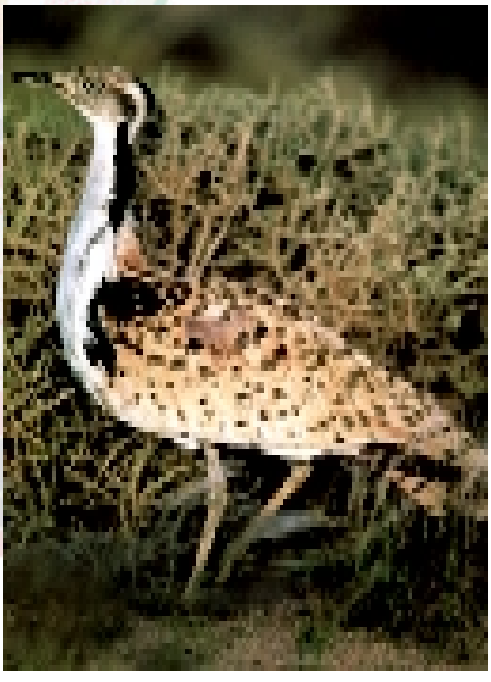

الحبارى طريدة الصيد التراثية

عائلة الكروان

تضم هذه العائلة طيوراً كبيرة الرأس، طويلة الساقين، ذوات مناقير ضخمة مستقيمة منتفخة قاعدتها. والمنقار أقصر بقليل من الرأس، والقدم ذو ثلاثة أصابع، تقطن البيئات الصحراوية والصخرية. يحاكي لونها البيئة التي هي فيها، وتنشط ليلاً، والجنسان متشابهان، وتضع الأنثى بيضة واحدة أو بيضتين على الأرض دون أن تصنع عُشّا. ومن هذه العائلة في المملكة نوعان هما كروان الصخر، والكروان المرقّط.

السمق. وهو الكروان المرقط، ويطلق عليه أهل البادية اسم السمّق، وهو طائر زائر في الشتاء، شديد الشبه بالحبارى حتى في شكل أثره إلا أنه أصغر منها ولذلك يسمونه ربع حبارى. وهو يأتي في المرتبة الثانية من ناحية كثرة اللحم بعد الحبارى. والكروان المرقّط أكثر النوعين الموجودين في المملكة انتشاراً،

الكروان

وهو طائر مغرد ذو لون بني إلى رمادي مع خط أبيض على جناحه، وساقاه طويلان صفراوان، يبلغ طوله ٤١ سم.

العائلة الكركية

تتميز طيور هذه العائلة بأجسام مستطيلة منتصبة، وأعناق طويلة، ومناقير قوية مذبّبة، وسيقان طويلة. وهي تشبه اللقالق من حيث الشكل، إلاَّ أن أصابعها أقصر وأغلظ، والرسغ مع قسم كبير من الساق غير مغطى بالريش، والذنب قصير، والأسراب المهاجرة تطير في صفوف متوازية أو ملتقية على شكل رقم ٨. وأكثر ما تتغذى بالنباتات، كالبذور والحبوب والبراعم وأوراق الأشجار الغضة، وأحياناً الديدان والحشرات. ومن هذه العائلة في المملكة الكركي، ويسمى الغرنوق في نجد.

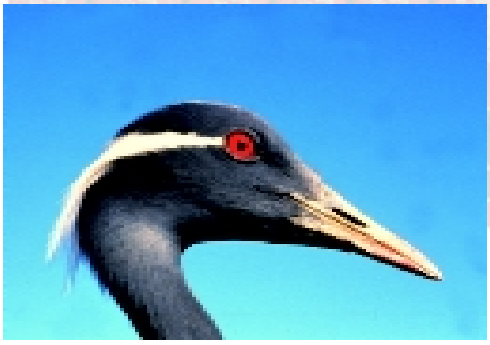

رأس الرهو

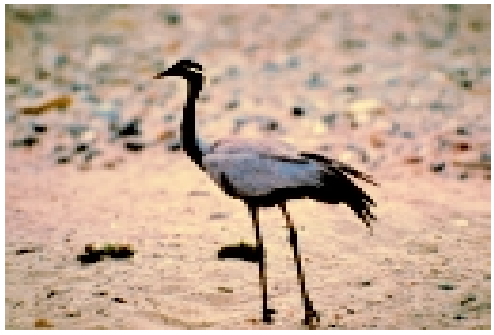

الرهو

الغرنوق. وهو الرهو أو الرها، وهو طائر كبير نسبياً، يصل طوله إلى ٩٥سم. يمتاز بخطين طويلين من الريش الحريري الأبيض النامي من خلف العينين، كما يمتاز بالريش الطويل الأسود المتدلي من مقدمة الصدر، وريش الجسم رمادي فاتح (سنجابي). وهو طائر مهاجر شتوي يمر في وسط المملكة، إلى الغرب والجنوب الغربي خلال هجرته إلى أفريقيا وخلال رحلة العودة.

العائلة النعامية

في هذه العائلة أكبر أنواع الطيور، إذ قد يصل ارتفاعها إلى أكثر من مترين. أجنحتها قصيرة لا تمكنها من الطيران، ولها قدمان بكل منهما إصبعان، ومخلبان قويان، يساعدانها على الجري. يغطي جسمها ريش مخلخل، وتعيش

نوع من الغرانيق

سرب نعام

في الأماكن الصحراوية أو شبه الصحراوية، ولكن أعدادها الآن قليلة جداً في العالم، بل انقرضت من بعض بيئاتها الطبيعية، خاصة في الجزيرة العربية، وبعض أجزاء من أفريقيا، حيث يقتصر وجودها الآن في هذه المناطق على حدائق الحيوان.

والنعام هو أكبر الطيور الحية، وقد يصل متوسط ارتفاع كتف الطائر عن الأرض إلى ١٤٠سم، ويصل وزن الذكر إلى حوالي ١٥٠كجم. يعيش النعام في مناطق الأعشاب المدارية (السفانا) في أفريقيا وفي المناطق الصحراوية القليلة الأشجار. وهو الطائر الوحيد الذي له إصبعان فقط في كل قدم، وأرجله طويلة قوية تكسبه مقدرة عالية على الجري السريع، وللطائر رقبة طويلة تناسب طول الأقدام، وله رأس صغير بالنسبة لجسمه. ولا ريش على الأقدام والرقبة، ولكن يكسو الجسم والجناحين الصغيرين ريش أسود في الذكور، وبني باهت في الإناث. وفي طرف جناح الذكر ريش أبيض. ولا يستطيع النعام الطيران ولكنه يجري جرياً سريعا، وتمكنه أرجله الطويلة القوية من الجري بخطوات قد تصل الخطوة الواحدة فيها إلى ٤ أمتار. يعدو النعام بسرعة ٥٠ كم في الساعة، وقد تصل إلى ٧٠ كم في الساعة، ولكنه لا يستطيع الجري لمسافة طويلة. وتمكنه سرعته العالية وقوة إبصاره من الهرب

من الإنسان وكذلك من الحيوانات المفترسة مثل النمور والضباع والذئاب.

النعامة العربية. طائر معروف في الجزيرة العربية، يرون أنه مركب من صورتي الطائر والجمل، أخذ من الطائر الجناح والريش والمنقار، وأخذ من الجمل العنق والوظيف والمنسم. وهو أكبر الطيور حجماً على الإطلاق، ولكن بعض العامة، الذين تستهويهم الحكايات الشعبية والقصص الغريبة، يزعمون أن الرخ هو أكبر الطيور، وهذا غير صحيح، لأن الرخ طائر لا وجود له في الواقع، بل هو خرافة ووهم.

جاء في اللسان «النعام اسم جنس مثل حمام، والنعامة تكون للذكر والأنثى، والجمع نعامات ونعائم ونعام، وقد يقع النعام على الواحد، والنعام أيضاً، بغير هاء، الذكر منها الظليم، والنعامة الأنثى».

وعلى الرغم من أن النعامة أكبر الطيور حجماً، حيث يبلغ ارتفاعها ٩ أقدام -حوالي المترين تقريباً- وتزن حوالي ١٣٠ كيلوغراماً، إلا أنها لا تطير، لأن جناحيها قصيران ضعيفان لا يمكنانها من ذلك، غير أنها عند الإحساس بالخطر تجري هي وصغارها البالغة شهراً واحداً بسرعة تقارب ٧٠ كم في الساعة، فلا يستطيع اللحاق بها إلا فرس أو جواد سريع، وقد تقطع عدة أميال في الرمال من دون تعب، ولذلك يمتدح الفرس السريع بأن له ساقي نعامة لسرعته في العدو، ويقولون «أعدى من نعامة». وفي المثل الشعبي «أسبق من الربدا».

وكان النعام من الطيور المستوطنة في الجزيرة العربية، عاش فيها لفترة طويلة من الزمن منتشراً في صحارى الجزيرة العربية عند أطراف الربع الخالي وفي بعض سهول نجد وهضابها

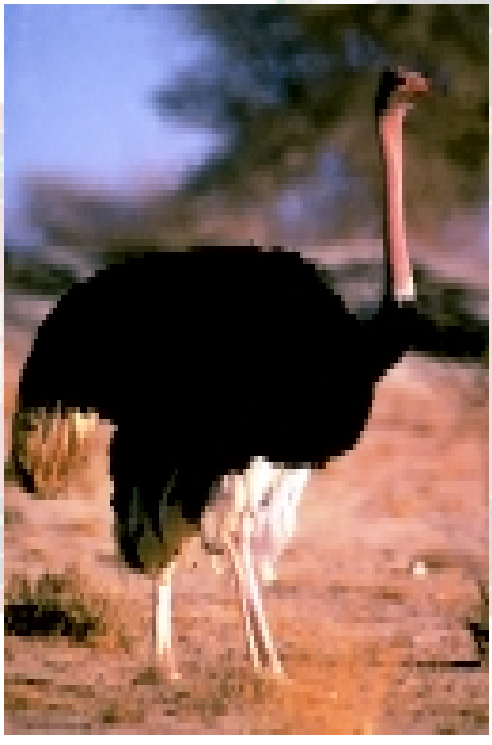

النعامة

المستوية، والمناطق الرملية المنبسطة ولا يعيش في الجبال أو المناطق الصخرية، وقد دلت الرسومات والصور المنحوتة على الصخور لصيادين يطاردون النعام بالسهام والمقلاع على سبق وجود هذا الطائر في الجزيرة العربية منذ فترة زمنية طويلة.

انقرض طائر النعام الجميل من أرض الجزيرة العربية منذ الستينيات من القرن الرابع عشر الهجري أي منذ الأربعينيات من القرن العشرين الميلادي. وكانت بداية النهاية له عندما بدئ باستعمال البنادق التقليدية -بنادق الفتيل- في الصيد، إذ زاد صيد هذا الطائر وغيره من الطيور والحيوانات الأخرى، إلا أن شيئاً من التوازن ظل محفوظاً في تلك الفترة، نظراً لبطء الصيد بتلك البنادق، ولسرعة النعام وغيره من الحيوانات الفطرية مما مكن هذه الفرائس من النجاة، ولكن بعد أن عُرف الصيد بالبنادق متعددة الطلقات وهي أكثر حداثة وتطوراً، إضافة إلى تطور وسائل النقل والقنص بالسيارات، أدى ذلك إلى سرعة فناء عديد من الحيوانات الفطرية، وفي مقدمتها النعام، الذي ضاعف من بلواه ازدياد الطلب على ريشه الناعم خلال العشرينيات من القرن الميلادي الحالي لاستخدامه للزينة في الدول الأوروبية خاصة. ولعل النعامة سميت بهذا الاسم لنعومة ريشها.

وقد استخدم ريش النعام قديماً وحديثاً لأغراض متعددة، منها الزينة وذلك بوضعه في المزهريات الزجاجية، أو وضعه كالأكاليل على رؤوس الخيول والجمال إظهاراً للترف والأبهة، ومنها استخدامه للكتابة ولصنع الفراش ووسائد النوم. كما اعتاد بعض الناس وضع ريش النعامة داخل أوراق الكتب والمصاحف لمعرفة الموضع الذي وصلوا إليه في القراءة. وهناك بعض العامة يزعمون أن ريش النعام إذا وضع داخل المصحف الكريم فإنه ينمو ويكبر، ولا صحة لذلك أبداً.

ولم يكن الصيادون مغرمين بصيد النعام لريشه فقط، بل كانوا يجدون لحمه شهياً خصوصاً إذا كان صغير السن، وكان من عادتهم أن الذي يصطاد النعامة هو الذي يحق له أن يستأثر بالرأس ويبدأ في الأكل أولاً. كما كانوا يستخدمون شحمه لعلاج آلام المفاصل، وكان الناس قديماً، وخاصة في المناطق الشمالية من المملكة، يستخدمون بيض النعام أقداحاً لشرب الماء أو اللبن لسمك قشرته وكبر حجمه. كما كانوا يستخدمونه بعد ثقبه وتفريغه من المح وتجفيفه لخزن حبيبات البارود

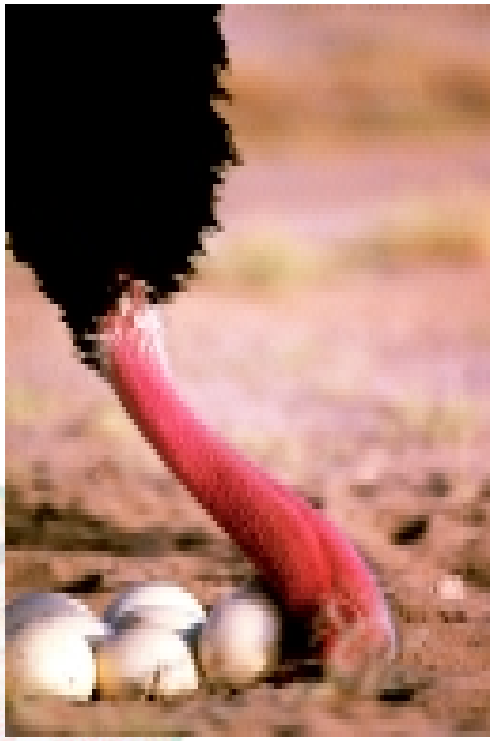

النعامة حمراء الرقبة وبيضها

الذي يستعمل لبنادق الفتيل، فضلاً عن الاستفادة من جلد النعام وعظامه لبعض الأغراض، علاوة على شحمه الوفير.

وكان آخر ما شوهد النعام في المملكة في منطقة القريات، ومن الأدلة على وجوده في الجزيرة العربية إلى وقت قريب ما ذكره زبن بن عمير أنه كان مع غزو بقيادة عمر بن ربيعان إلى جهة تبوك وإنهم حين عادوا من الغزو رأوا جهاماً من بعيد ظنوه إبلاً فانطلقوا إليه على خيولهم فإذا بالذي رأوه لم يكن سوى سرب من النعام في بسيطا بين تبوك والجوف، حدث ذلك فيما بين سنتي ١٣٣٠-١٣٤٠هـ.

ومما يؤكد وجود النعام في الجزيرة العربية إلى وقت قريب ما جاء في معجم العالية لسعد الجنيدل: حدثني أشياخ من أهل الشَعْراء ممن أدريهم أن عبدالعزيز العتاتي قد عثر في برقة الأنصر على بيض النعام وكان لها مداحٍ فيه، فأخذ البيض معه إلى الشَعْراء. وذكروا أنه مرة عثر على فراخها فيه، وقد توفي هذا الرجل في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري عن عمر مديد. وذكروا أن بيض النعام كان معروفاً وأنهم كانوا يستعملون قشرته أواني لحفظ البارود دون غيره. والشعراء الذين عاشوا وسط نجد وصفوا النعام في شعرهم، ووصفوا بيضه وفراخه، ووصفوا الدحو وما يتساقط فيه من ريش النعام. ولا زال أهل البادية يجدون بيض النعام في الربع الخالي سليماً حيث تكشف عنه الرمال.

وقد اهتمت المملكة العربية السعودية اهتماماً شديداً بالحفاظ على ما تبقى من النعام العربي، حيث قامت الهيئة الوطنية للحفاظ على الحياة الفطرية وإنمائها بتربية النعام داخل محميات خاصة أو في منتزهات وطنية أو في حدائق الحيوان، لإنقاذ هذا النوع من النعام الذي أدى

الصيد الجائر إلى انقراضه من بيئته الطبيعية منذ عشرات السنين.

يتغذى النعام بالنباتات والبقول والخضراوات والثمار التي يجدها في بيئته الصحراوية، ولكنه كبقية الطيور يأكل الحبوب والديدان والحيوانات الصغيرة والسحالي والجراد والحشرات، ويلتقط النعام الرمل والحصى ويخزنها في قانصته لمساعدته في طحن الغذاء الصلب قبل هضمه، وهو يحتمل العطش لمدة طويلة، ويزعم بعض العامة أن النعام كما الضب لا يشرب الماء، ولكن الحقيقة أنه يشرب الماء إذا وجده، أما إذا لم يجده فإنه يعتمد على الماء الذي يحصل عليه من النباتات الخضراء التي يتغذى عليها.

وجسم ذكر النعام مغطى بريش ناعم ذي لون أسود يسمى الخمل، أما الرأس والعنق والساقان فعارية من الريش، وريش الجناحين والذيل أبيض. أما ريش الأنثى فهو أغزر من ريش الذكر ويميل إلى اللون البني الباهت.

يعيش النعام في مجموعات صغيرة، ويتخذ الذكر أكثر من أنثى، وإذا تعددت الذكور وقع بينها صراع حتى ينتصر الأقوى، وهي تتصارع بالنقر بمنقارها والركل بالأرجل. ويقوم الذكر باستعراض ورقص رائع قبل عملية التزاوج، حيث يفرد جناحيه القصيرين بريشهما الجميل الأسود والأبيض، ثم يدور حول الأنثى، ثم يقف فارداً ريشه ومادا عنقه بشكل أفقي حتى يوازي ظهره، ثم يدير رأسه من جانب إلى آخر حتى تلامس فخذيه، ويصدر الذكر (الظليم) صوتاً أثناء ذلك يسمى العرار، بينما تصدر الأنثى النعامة أو الربدا صوتاً يسمى الزمار، ومما يجدر ذكره أن صوتي الظليم والنعامة عند الطرد يسمى النقع. ورقص النعام عند التزاوج من أجمل المناظر التي يمكن أن يشاهدها الإنسان.

وبعد أن يتم التزاوج بين الظليم والنعامة، يحفران عشاً ضحلاً للبيض يسمى الإدحي أو الدحو، الذي يصبح -بعد فقس البيض- عشاً للفراخ الصغيرة. وقد تضع مجموعة الإناث - لأن الذكر يتخذ أكثر من أنثى- البيض، الذي يتراوح عدده من ٢٠ إلى ٣٠ بيضة، في حفره واحدة، وتحضن الإناث البيض الذي وضعته بالتناوب مع الذكر. وبيضة النعامة كبيرة الحجم دائرية تقريباً يصل وزنها إلى ١,٥ كيلوغرام. ويسمى فرخ النعام الريل.

ويزعم العرب أن من عجيب أمر النعامة أنها تجعل بيضها أثلاثاً، ثلثاً تحضنه، وثلثاً تأكله أثناء حضنها له،

وثلثاً تكسره وتفتحه فيتعفن فيكون منه غذاء فراخها الصغار. ويفقس البيض خلال ٥ أو ٦ أسابيع، وتعتني الذكور والإناث بالصغار بعد الفقس، وعندما تبلغ الصغار شهراً من عمرها تكون قادرة على الجري بسرعة أبويها. وقد يعمر النعام إلى ٧٠ سنة تقريباً، ويطلق على مجموعة النعام التي تعيش معاً الخيط وجمعها خيطان.

ويدافع النعام عن صغاره بأرجله القوية ذات الأخفاف القاسية التي تشبه خف أو منسم الجمل، كل خف به أصبعان ولكن خف النعامة غير كامل الاستدارة كخف الجمل. ولكن النعام مع هذا الشبه بالبعير قالوا عنه في المثل الشعبي «ولد النعامة يباريها ولا يذوقها» فهو ليس كولد الناقة يرضع لبنها، ولكن يساعد النعام في الدفاع عن صغاره ركلا بسيقانه القوية وأخفافه والنقر بالمناقير القاسية المفلطحة غير الحادة وتشبه مناقير الأوز والبط. ويقال إن الذئب لا يتعرض لبيض النعام أو لفراخه ما دام الأبوان حاضريْن، لأنهما إذا رأياه يركله الذكر إلى أن يسلمه للأنثى التي تركله بدورها إلى أن تسلمه للذكر، ولا يزالان به حتى يقتلاه أو يعجزهما هرباً، وقيل إن أشد أعداء النعام -بعد الصيادين بالطبع- هي الريح. ويقال أن كل حيوان إذا كسرت رجله مشى بالأخرى إلا النعام فإنه يبرك إلى أن يموت.

وتوصف النعامة بشدة الحذر، ولذلك تُرى رافعة رأسها وعنقها أغلب الوقت، وقد منحها الله تعالى قوة الشم الحادة حتى قيل إنها تشم رائحة القناص على بعد نصف ميل. وعلى النقيض من ذلك تتهم النعامة بالصمم حيث يقال في المثل «أصم من نعامة» وذلك لأنها لا تلوي على شيء إذا جفلت. ويعتقد بعض أهل البادية أن النعامة إذا أدركها القناص دفنت رأسها بالعشب أو الرمل أو وراء حجر تظن أنها قد استترت منه وهو اعتقاد غير صحيح. وفي الواقع أنها لا تدفن رأسها، بل تقرب رأسها للأرض حتى تتسع مدى الرؤية عندها، لخاصية في عينيها، فتستطيع أن ترى الصائد في أي اتجاه يقدم منه.

وللعرب في النعامة الكثير من الأمثال والأشعار والتشبيهات، والشائع عنها عندهم أنها جبانة حيث ورد فيها المثل «أجبن من نعامة». ويضرب المثل لكل رعديد جبان من الناس. ويقال للمنهزمين «أضحوا نعاماً» ومنه قول بشر:

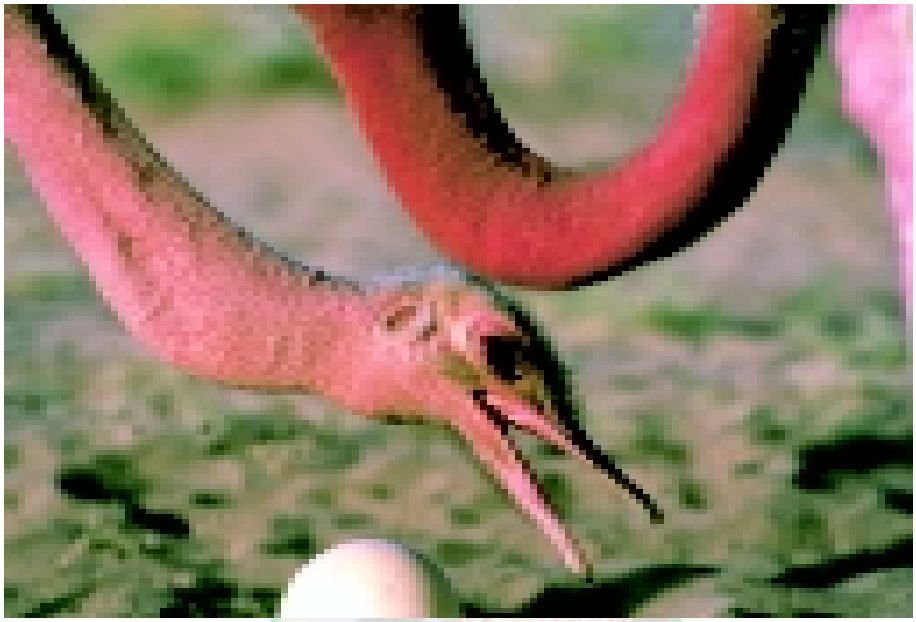

النعامة حمراء الرقبة

فأما بنو عامر بالنسار
فكانوا غداة لقونا نعاما

ومما قيل في هجاء الحجاج بن يوسف الثقفي:

أسدٌ عليّ وفي الحروب نعامة
خرقاء تجفل من صفير الصافر

وقالوا في المثل الشعبي عن الجبان «نعامة ربدا».

ومن جملة العيوب التي ألصقت بالنعامة قولهم لمن يكثر من العلل ولا يأتي بخير: ما أنت إلا نعامة، ويعنون بذلك قول الشاعر:

ومثل نعامة تدعى بعيرا
تعاظمه إذا ما قيل طيري

وإن قيل احملي قالت فإني
من الطير المربة بالوكور

ولا غرو في ذلك، فإن أهل البادية يشبهون النعامة بالإبل أو الخيل لأن لها سيقاناً طويلة تشبه سيقانها ولكن النعامة لا تنفعهم نفعها. وتقول العرب للقوم إذا ظعنوا مسرعين: «خفّت نعامتهم» أو «شالت نعامتهم»، بمعنى تفرقت كلمتهم وزال عزهم وقل خيرهم وولت أمورهم.

قال ذو الأصبع العدواني:

أزرى بنا أننا شالت نعامتنا
فخالني دونه بل خِلْتُه دوني

وقد يضرب المثل «شالت نعامته» عند الموت، لأن الميت يكنون عن موته

بيبس ساقه وارتفاعها فيقولون: شالت نعامته.

وأنشد شاعر آخر في هجاء الفرزدق:

إني قضيت قضاء غير ذي جنف
لمّا سمعتُ ولما جاءني الخبرُ
أنَّ الفرزدق قد شالت نعامته
وعضّه حيّة من قومه ذكَرُ

ويقولون في المثل «أشرد من نعامة» كما يقولون «أموق من نعامة» وموقها تركها بيضها وحضنها بيض غيرها. كما يقولون للذي يرجع خائباً: جاء أو عاد كالنعامة، لأن الأعراب يقولون أن النعامة ذهبت تطلب قرنين، فقطعوا أذنيها فعادت بلا أذنين وفي ذلك قيل:

أو كالنعامة إذ غدت من بيتها
لتصاغ أذناها بغير أَذينِ
فاجتثت الأذنان منها فانتهت
هيماء ليست من ذواتِ قرونِ

وقال شاعر آخر في هذه القصة:

أو كالنعامة كانت وهي سائمة
أَذناء حتى زهاها الحبنُ والجُبُنُ
جاءت لتشْريَ قرناً أو تُعوضَهُ
والدهر فيه رِباحُ البيع والغبنُ
فقيل أذناك ظلم ثمة اصطلمت
إلى الصماخ فلا قرنٌ ولا أُذنُ

وتوصف النعامة بالغباء والجبن، لذلك يُشبه الإنسان الذي يتصف بالجبن والغباء بأنه نعامة، وهو الشخص الذي يختبئ من مواجهة الخصم.

وتقول العرب في أمثالها: أحمق من نعامة، لنسيان بيضها وحضن بيض غيرها كما ذكر آنفا. قال ابن هرمة:

وإني وَتَرْكي ندى الأكرمين
وقدحي بكفيَ زندا شحاحا
كتاركة بيضها في العراء
وملبسةٍ بيض أخرى جناحا

ومن قوة النعامة أنها تستطيع أن تحمل الإنسان الخفيف الرشيق على ظهرها وتسير به وسط الرمال يساعدها في ذلك خفها الذي يشبه منسم الجمل، والفرس الأصيلة تدعى نعامة لسرعتها وقوة سيقانها، وحسب النعامة أن تكون عند العرب كالفرس أو تُسمى الفرس باسمها، فهذا الحارث بن عباد بن قيس بن ثعلبة البكري، وهو حكيم جاهلي كانت في أيامه حرب البسوس، فاعتزل القتال حتى قتل المهلهل ولده بُجيراً، فثار الحارث ونادى بالحرب، وارتجل القصيدة المشهورة التي كرر فيها أكثر من خمسين مرة قوله «قربا مربط النعامة مني»، فلما جاؤوه بفرسه التي أطلق عليها اسم النعامة جز ناصيتها وقطع ذنبها، فأصبح ما فعله عادة للعرب في الجاهلية عند إرادة الأخذ بالثأر.

والواقع أن العرب وخصوصاً أهل البادية أحبوا طائر النعام وعنوا به، ومن أجل ذلك كان له نصيب وافر في الشعر العربي والأمثال العربية بالعامية والفصحى، سواء في التشبيه بلون النعام أو طباعه أو خوفه أو حمقه وضعف عقله. ومع كل ذلك فهناك من يرى أن النعامة جادة في أمرها حيث قيل في المثل «ركب فلان جناحيْ نعامة» إذا جد في أمره، كما قيل: أشم من هيق وأهدى من جمل، والهيْق أو الأَهْيَق هو الذكر من فراخ النعامة.

ولعناية العرب الشديدة بالنعام أطلقوا عليه وعلى ذكوره وإناثه وصغاره أسماء تحدد صفاته تحديداً دقيقاً. فهم يسمون النعامة بالقلوص وهي الشابة، والقلوص عند أهل البادية هي المربوطة في أخرى. وهذا الاسم يطلق أيضاً على الناقة الشابة السريعة، ومن أسماء النعام الصعون، والزفزاف والأصلع -وهو دقيق العنق صغير الرأس- والرأل وهو الصغير، والجفان وهو ولد النعام، ويسمى كذلك الخاضب وهو الذي أكل الربيع فاختضبت أرجله بلون النبات، وقد ورد هذا في قصيدة ابن عثيمين يمدح المغفور له جلالة الملك عبدالعزيز، قال ابن عثيمين:

كأنه خاضب يحدو سفنجة
والدو شاسعة والغيث ينسكب

ويدعى الصعل وهو صغير الرأس، والحتك: فرخ النعام، ويقال للذكر الظليم أي مقطوع الأذنين، وتدعى الأنثى أم البيض، وهاجة، ونعامة، ويقال للذكر نعامة كما أسلفنا، ومن أسماء الذكر الأحص وهو الذي تتساقط أطراف ريشه، والأسك أي صغير الأذن، والأربد أي منكسف اللون تعلو سواده كدرة، والأنثى ربداء، والأزعر الذي تحاتّ ريشه، والأنثى زعراء، والعصوف وهي النعامة السريعة، والهيق أو الأَهيق وهو ابن النعامة، وهو كذلك الريل. وعن الريل يقول محمد بن برجس الشاعر الشعبي:

يهوى كما يهوى من الجو بازي
إلى شهر من فوق واد لي على الريل

وعن الظليم قال الشاعر الشعبي عبدالله بن عويويد متغزلاً:

ياراكبٍ حرٍّ رعى في مشاهيه
ومربّعٍ ما بين مسكه ورامهْ
يشدي ظليمٍ جافلٍ من معاشيه
والا فدانوقٍ عبر له ولامهْ

وعلى المنوال نفسه في الغزل قال عبدالعزيز بن سبيل ذاكراً الربداء من النعام:

فـاطري سـمحـه وممشـاها سـمـاحِ
زيـنـة المـقـدم ومـزمـوم قـراهـا
كـنـهـا رَبْدا مـن الـربـد المـداحـي
روّحـت للـدحو والـلـيـل يـحداهـا

والشاعـر عروة بن أذينة يشـبه في قصيدة لـه النعام الأربد بالخيام وريـشه المخلخـل الناعم بـالثمام، وهـو نبات ضعيف له خوص تسد به فتحات البيوت أو الخيام، وكيف أن صغار النعام تـتبع الذكر الأزعر الذي انحتَّ ريشه، وشبه هذه الحالة بالـسحابة الضخمة التـي لا ماء فيها، ويقصد أن الذكر يقود صغاره ولكـنه مـع ذلك مـوصوف بـالحمـق والغباوة:

وتـرى بـهـا ربـد النـعـام كـأنـهـا
جوف الخـيام هوى الـثمـام خلالها
مـن كـل أزعـر نـقـنـق ونـعـامـة
تـقرو بـرعلـتهـا الـصغـار رمالـها
مـثل الجـهامـة كلـما خـلفـت لهـا
أرج الـعشـيـة راجعـت إجـفـالـها
زعـر مـخـرجـة الـزفـوف وربـهـا
في الـرأي خفـة حلمـها وضـلالها

أما الشاعر الكميت بن زيد الأسدي فقد قال يخاطب قضاعة، ويشبهها بفراخ النعام:

كـأم الـبـيـض تـلـحـقـه غـدافـاً
وتـفـرشـه مـن الـدمـث المـهـيـل
فـلمـا قـيض عـن حـتك لـصـوق
بـأزعـر تحـت أهـدب كـالخـمـيـل
كـأن الـقـيـض رعـشـه بـودع
مـن الـتوشـيـح أو قـطـع الوذيـل
أويـن إلـى مـلاطـفـة خـضـود
لمـأكـلـهـن طـفـطـاف الـربـول
تـسـبـع دونـهـن لـكـل وحـي
تـعـرض مـن أزل لـهـا نـسـول
فـلمـا استـرسلـت حـسبـت سواءً
مـفـارقـة الرعـيـل إلـى الـرعـيـل

وأم البـيض: النـعامـة، الغداف: الريش الأسود، الدمث: المكان اللين ذو الرمل، قيـض البيض: كسرت قشوره فصارت فـلقاً، الحتـك: فرخ النعـام، الرَعَثُ: القرط، الوذيل: قطع من الفضة المجلوة. يقول: علق في أذن الفرخ قطعة من قشر البيض فكانت كالقرط الموشح بالودع أو أنه من الفضة. الخضود: التي تكسر، الطفطاف: أوراق الغصون أو ما تدلى من الشجر، الربول: شجر شديد الخضرة، الأزل: الذئب، النسول: سريع العدو.

ويقال للنعام «الهراقيل»، وفي هذا المعنى يقـول الشاعر محدى (من قبيـلة عنزة):

حثّـوا منـاكب جـيشكـم بالـعقـابِ
قـلايـصٍ مـا لاغـمـن المخـالـيـل

إن روّحـن مـع سهـلـةٍ لـه سـراب
عوصٍ يـشادن روس ربـد الهراقـيل

العائلة التدرجية

تتميز أفراد هذه العائلة بأن مناخرها مكشوفة غير مغطاة بالريش، وأن الرسغ والأصابع عارية أيضاً والأقدام مهيأة لنبش الأرض.

وهناك حوالـي ١٦٥ نوعاً من هذه العائلة منتشرة في العالم، منها في المملكة أكثر من خمـسة أنواع، هي: الحجل، والسمان، والدجاج، والدجاج الحبشي، والطـاووس، وغيـرها. وأصـغر هـذه الأنواع طائر السمان الذي يهاجر هجرات موسـمية، أما أنـواع الحجل والدجـاج الحبشي فمستوطنة تقيم في منطقة واحدة ولا تتجول إلا بحثاً عن القـوت والماء، وترتـاح خلال سـاعات اللـيل، ولهـا أصوات عالية مميزة.

الحجل. طائر بري بحـجم الحمام، جمعـه حجلان، وحجلـى، والواحدة حجلة. وقد ورد عن العرب القدامى أن الحجل صنفان نجدي وتهامي. فالنجدي أخضر أحـمر الرجلين، والتـهامي فيه بياض وخـضرة. ومن أسمـائه الدراج والقبج، وهي كلمة فارسية معربة (أصلها كبج أو كبك). والقبجة تدل على الذكر والأنثى، ومن أسماء ذكوره يعقوب أو اليعقوب، قال الأزهري: الحجـل إناث اليعاقيب، واليعاقيب ذكورها. يقال لفرخ الحجـل: السلف والـسلفة، والـسلك والسلكة.

ولحمها أبيض شبيه بلحم الدجاج، ويقال إنه جيد معتدل الهضم، ومرارتها تمنع الغشاوة في الـعين، وإذا سُعّط بها إنسان في كل شهر مرة جاد ذهنه، وقلَّ نسيـانه، وقوي بصره. وهـو مما يصاد ولكن صيده يحتاج إلى فضل تأن ورويّه، وقالوا في المثل الشعبي «العجله ما تصيد الحجله».

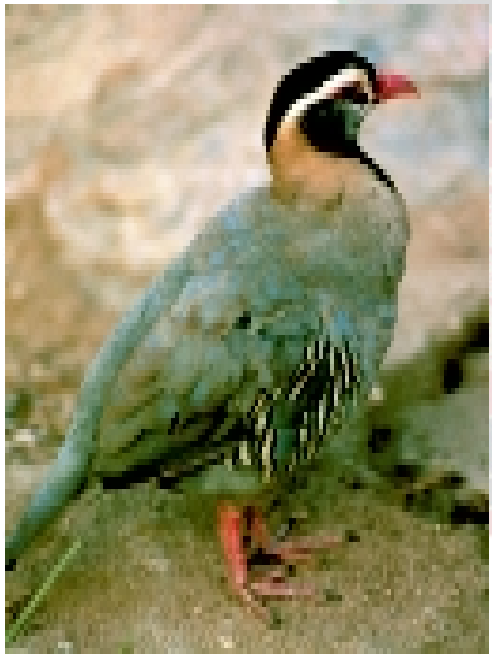

الحجل الرمادي الرأس

قال الأزهري: سمعت بعض العرب يقول «قالت القطا للحجل: حجل حجل، تفر في الجبل، من خشية الوجل. فقالت الحجل للقطا: قط قطا، بيضك ثنتا وبيضي مائتا». وقد ورد ذكر الحجل في الشعر العربي، حيث قال أبو إسحاق الصابي في وصف قبجة (حجلة):

أنعت طارونيةَ الثياب
لابسةً خزاً على الإهاب
تصبغت تَصَبُّغَ التصابي
وأبرزت وجهاً بلا نقاب
ريان من محاسن الشباب
مكحولة العينين كالكعاب
مغموسة الحاجب بالخضاب
منقارها أحمر كالعُنّاب
كأنما تسقى دم الرقاب
محذورةً محمية الجناب
لها على الأرجل والأعقاب
حملات ليث من ليوث الغاب
أقفاصها كمحبس الحجاب
مدورات الشكل كالقباب
تسمعنا منها وراء الباب
تمتمة بالقاف في الخطاب
كأنما تقرأ من كتاب
مكرورة زادت على الحساب

وقال آخر مشبهاً مشية محبوبته بمشية القبج (الحجل):

لقاؤك يحكي قضاء الحوائجْ
ووجهك للغم والهم فارجْ
وفيك لنا فتنٌ أربع
تسل علينا سيوف الخوارجْ
لحاظ الظباء ومشي القباج
وطوق الحمام وزي التدارجْ

وقال أبو علي البصير في وصفه للقبجة:

ولابسة ثوباً من الخز أدكنا
ومن أخضر الديباج راناً ومعجراً
مقلدة في النحر سبحة عنبر
على أنها لم تلتمس أن تعطرا
لها مقلتا جزع يمان تحملت
جفونهما من موضع الكحل عصفرا
مطرزة الكمين طرزاً تخالها
بتقويمها من حلكة الليل أسطرا

الران: حذاء كالخف، المعجر: ثوب تشده المرأة على رأسها، أو عمامة يتعجر بها الرجل.

الحجل العربي الأحمر الساق. ينتشر في كل المنطقة الغربية من المملكة، وفي بعض أجزاء من اليمن وعمان، وليس في منطقة نجد. وهو حجل كبير الحجم يبلغ طوله ٣٨سم. يتميز بسواد قمة رأسه وبياض رقبته، وبالخطوط السود، والرمادية، والبيض على جانبيه. ومنقاره وأرجله قرمزية. يعيش بين الجبال والوديان

والمرتفعات ذات الأعشاب والأشجار، وبين المزارع، ويتغذى بالحبوب والأعشاب والنباتات والرخويات، ويتجمع في أسراب صغيرة، تختفي بين الصخور والأعشاب. تبيض الأنثى ما بين ٥ إلى ٨ بيضات. ولهذا النوع أصوات متنوعة حسب الأحوال والظروف. ويتردد على الماء صباحاً أو مساءً. وهو شبيه بالحجل الرملي (الحجل الصغير الحجم) في ألوانه، ويسمى السفع لسفعة خديه، وهناك من يسميه العقب وجمعه العقايب.

الحجل الرمادي الرأس. ويسمى حجل فيلبي. كما يسمى القهبي (الشنار) ودجاج البر أو عير السراة، كما يسمى أيضاً العرفى لوجود عرف من الريش الأسود على رأس الذكر منه. وهو حجل كبير، فوق الحمامة حجماً ويقرب من حجم الدجاجة، يبلغ طوله ٣٤سم. يتكاثر في جنوبي شرق أوروبا والصين، والشرق الأوسط، والمنطقة الغربية والجنوبية الغربية من المملكة، وكذلك شمال اليمن. يتميز عن الحجل العربي بقمة رأسه الرمادية، ورقبته السوداء وبعرض الخطوط على جانبيه، وتلوينها باختلاف تلوين الوجه. يعيش في المناطق التي يعيش فيها الحجل العربي، ويقتات بنوع الغذاء نفسه، ويتردد على الماء.

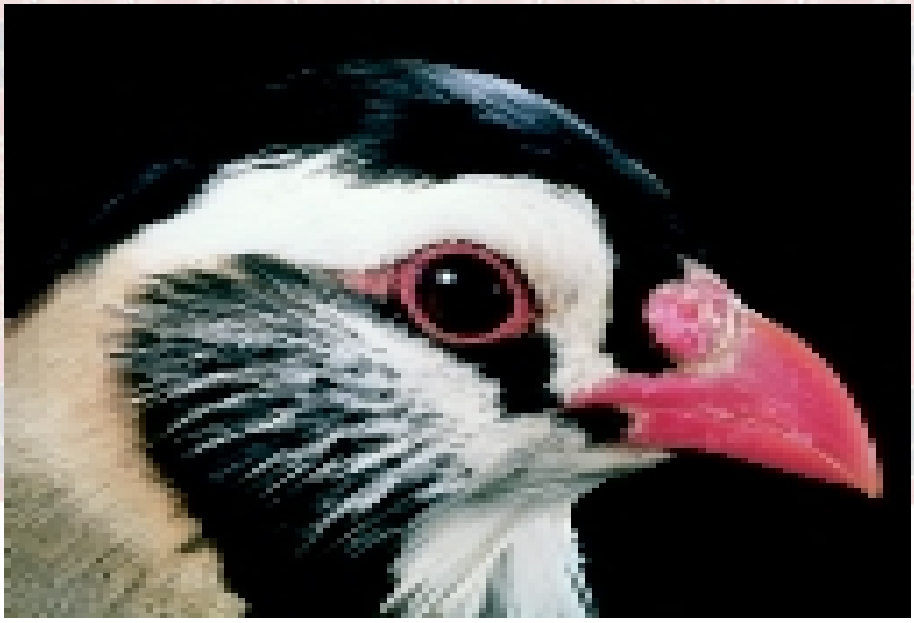

رأس الحجل العربي

وإذا تقاتل ذكران تبعت الأنثى الغالب منهما. ولـلقهبي شدة شبق، وأفـراخه تخرج من البيضة كاسيـة، وتتبع أمها. ومن طبعه أنه يخدع غيـره في قرقرته، لذلك يستخدمه الصيادون في شراكهم.

ويسكن القهـبي عادة المناطق الجبلية والوديان، وعلـى سفوح الجبال. ولحمه لذيذ جداً، لذلـك يبحث عنه الصيادون في كل مكان. وقد أدى الصيد الجائر لهذه الأنواع إلى نقصان شديد في أعدادها.

الحجل الرملي. حجل صغير الحجم، يبلغ طوله ٢٤سم. يتكاثر في عدة مناطق من الجزيرة الـعربية ومصر والـسودان. الذكر أحمر قاتم، وعلى جانبي الرأس خط أصفر، وعلى جانبي الجسم خطوط حمر وسود وبيض. ويعيش في التلال والوديـان الصخريـة وعلى منـحدرات الجبال. يفضل الـركض على الطيران، ولكنه سريع الطيـران، ولطيرانه صوت غريـب، ويطير فـي أسراب صغـيرة. ويتغذى بالمواد النباتية مثل أوراق الشجر والحبـوب والثـمار. الأنـثى مـعروفـة بتظاهـرها بأنها مجروحة عـندما تحاول تحويل الانتباه عن عـشها، وتتردد على الماء مـساءً عند الـغسق. وتبـيض على الأرض ما بين ٤ إلى ٦ بيضات صفر.

السمَّان. طائر صغير الحجم، طوله حوالي ٢٠سم، يتكاثر في أوروبا وآسيا وأفريقيا. يهاجر هجرة موسمية منتظمة من الشمال إلى الجنوب وبالعكس. على

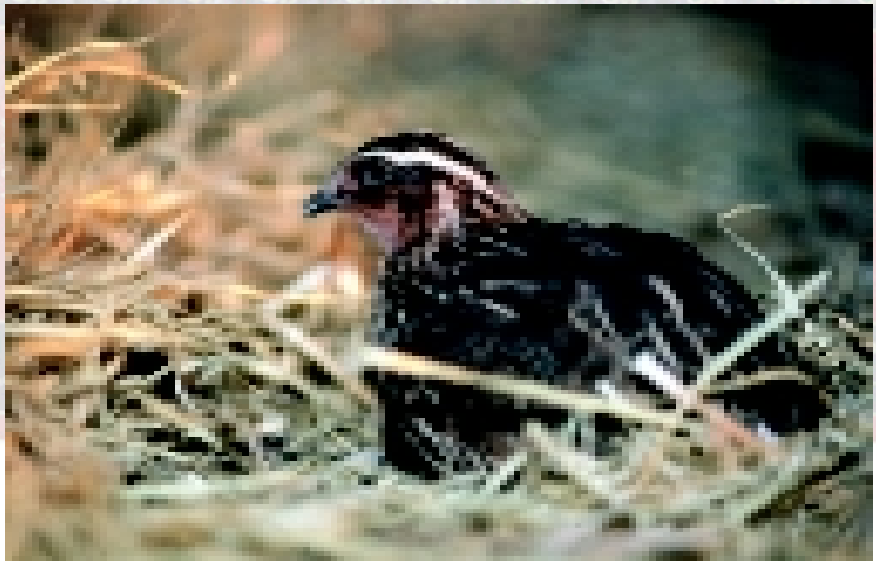

بيئة السمان

السمان

رأسه خطوط صفر وسود، وبه بقع صفر شاحبة على ظهره الداكن، ويفصل خط داكن على حلقه بين الذقن الشاحب، والصدر البني الأحمر، والبطن الشاحب والجانبين المخططين. يعيش بين الحقول والسهول والمزارع في أسراب، ويقتات بالحبوب والحشرات.

الدجاج الحبشي. وهو من الأنواع البرية من الدجاج، وينتشر في الشريط الغربي من المملكة، خاصة في المناطق الجبلية منها، وهو ذو ريش رمادي غامق مع نقاط بيض، وبعضه رمادي فاتح تشوبه خطوط بيض دقيقة. له عرف صلب الملمس على هامته كأنه القرن، مع جلد أحمر مستدير على خديه مما يلي المنقار من كل جانب. وعرف الذكر أطول من عرف الأنثى، وله هلب مبيَضّ في مقدمة الرأس. يعيش في جماعات، وهو سريع الركض عند مطاردته، وإذا طار فطيرانه سريع، ولكنه قصير المسافة. وفي أيام الحر يمكن الإمساك به بعد أن يطير مرة أو مرتين لمسافة قصيرة. غذاؤه الأبصال والجذور ونحوها وقليل من الحشرات. تبيض الأنثى ما بين ٦ إلى ١٤ بيضة. وهذا الطائر مهدد بالانقراض فقد قلت أعداده في السنوات الأخيرة، وتقلصت رقعة انتشاره نتيجة للصيد الجائر.

رأس الدجاجة الحبشية

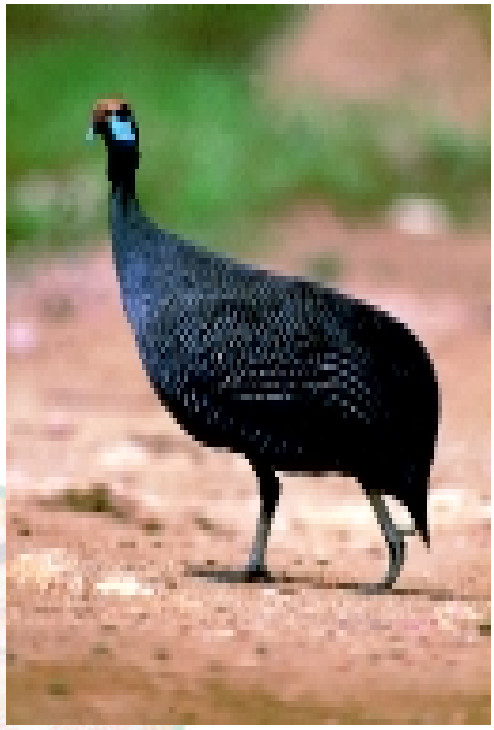

الدجاجة الحبشية

الطاووس. من الطيور الدخيلة التي استوردت إلى المملكة، وكثرت أعداده فيها خصوصاً في المجموعات الخاصة في الحدائق والمزارع. وهو طائر هندي، حسن الهيئة والألوان. الذكر منه في غاية الحسن والجمال. وفي طبعه العفة، والخيلاء، والزهو، وهو من الطير كالفرس من الحيوان. كنيته أبو الحسن، وأبو الوشي، ويعدّ وسطاً بين الأليف والفطري. وهو طائر مشهور بجمال ريشه، خاصة ريش العنق والصدر والذيل، وله على رأسه قنزعة ريشية جميلة، ولون الذكر أزرق مخضر، وفي طرف كل ريشة من ريش الذيل بقعة أو عين ذهبية اللون، فإذا نفش ذيله انفرج على هيئة مروحة متعددة الألوان، وفي المثل الشعبي «أزين ما في الطاووس ذنبه» ولون الأنثى أقتم من لون الذكر وأقل جمالاً. يتغذى بالحبوب والثمار والسمك واللحم. وهناك أنواع كثيرة من الطواويس منها الطاووس الجاوي والطاووس الياباني.

والطاووس طائر خجول، سريع الركض، يطير أحياناً في أسراب صغيرة، يستوطن الغابات الجبلية في الهند وجزيرة سيلان، وفي بعض حدائق الحيوان، وبعض المنازل بالمملكة. ومن طباعه أن الذكر لا يكتفي بأنثى واحدة. والأنثى تبيض حين تبلغ من العمر ثلاث سنين. وفي ذلك الأوان يكمل ريش الذكر، ويتم لونه، وتبيض الأنثى من ٤ إلى ١٠ بيضات، ويقال إنها تبيض بيضة واحدة في كل شهر، فتبيض في السنة اثنتي عشرة بيضة أو أقل، أو أكثر، وتحضن البيض وحدها ولا يساعدها الذكر في ذلك ومدة حضنه ثلاثون يوماً. ويسفد الذكر في أيام الربيع، ويرمي ريشه في أيام الخريف كالشجر، فإذا بدأ طلوع الورق طلع ريشه.

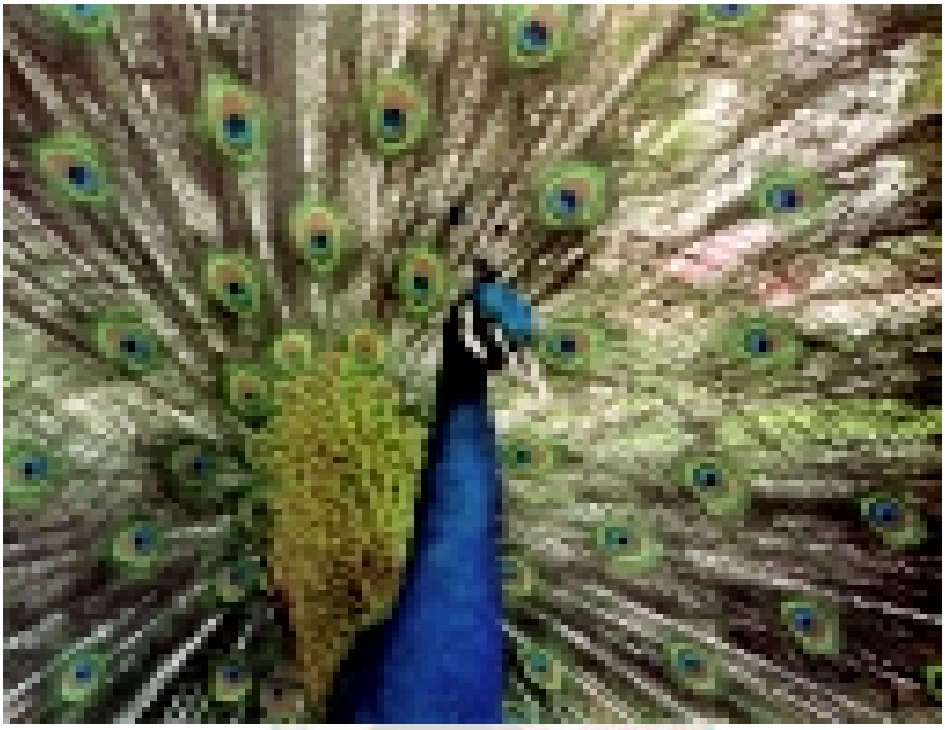

الطاووس

وقد ورد ذكر الطاووس في الأمثال العربية فقيل «أحسن من طاووس» و«أزهى من طاووس». ويضربان مثلاً للإنسان الحسن الهيئة والخلقة. و«أضيع من طاووس في ناووس»، والناووس: مقبرة النصارى. وقد ورد ذكر الطاووس في الشعر العربي حيث قال أمية بن عبد العزيز الأندلسي يصف طاووساً:

أهلاً به عما بدا في مشيه
يختال في حلل من الخيلاء
ناديته لو كان يفهم منطقي
أو يستطيع إجابة لندائي
يا رافعا قوس السماء ولابساً
للحسن روض الحزن غب سماء
أيقنت أنك في الطيور مملّك
لما رأيتك منه تحت لواء

وقال في قصيدة أخرى واصفاً الطاووس:

أبدى لنا الطاووس عن منظر
لم تر عيني مثله منظراً
متوج المفرق إلاّ يكن
كسرى بن ساسان يكن قيصراً
في كل عضو ذهب مفرغ
في سندس من ريشه أخضرا

نـزهـة مـن أبـصـر فـي طـيـهـا
عـبـرة مـن فـكـر واسـتـبـصـرا
تـبـارك الخـالـق فـي كـل مـا
أبـدعـه مـنـه ومـا صـوَّرا

وقال آخر يصف الطاووس:

سبـحان مَـن مِن خـلقـه الطاووس
طـيـر عـلـى أشـكـالـه رئـيـس
كـأنـه فـي نـفـسـه عـروس
كـأنمـا يـحـلـو بـه الـتـعـريـس
ديـبـاجـه تـنـشـره سـدوس
فـي الـريش مـنـه ركـبت فـلـوس
تـشـرق مـن دراتـهـا شـمـوس
فـي الـرأس منـه شـجـر مغـروس
كـأنـه بـنـفـسـج يـمـيـس
أو زهـر مـن حـزم يـنـوس

وفيها طوقان أسود وأصفر، وظهورها غبر رقط تعلوها صفرة، وهي أكبر من الكدريّ. وفي العالم حوالي ١٦ نوعاً تتبع هذه العائلة. ويعيش في المملكة منها خمسة أنواع مقيمة.

وهي طيور متوسطة الحجم، لها رأس صغير، ومنقار قصير، وجسم متين، وجناح طويل ذو طرف أسود، وذيل طويل، ويغطي أرجلها ريش كثيف، وتقتات بالحبوب، وتطير مسافات طويلة في أسراب صغيرة، وترد الماء بانتظام في الصباح ووقت الغروب، وبعض أنواعه يحمل الماء في طيات ريشه ليسقي به فراخه، وتضع الأنثى بيضتين أو ثلاث بيضات على الأرض في واد

العائلة القطويّة

القطا طائر معروف، المفرد قطاة، والجمع قطوات، وقطيات. ولها مِشية مميزة تسمى الاقطيطاء، ويقال: الرجل يقطوطي في مِشيه، والقطوطى: الذي يقارب المشي. ويسمى أيضاً الصّفرد. وللقطا أنواع أشهرها الكُدري، والجوني ويسمى الغطاط. فالكدريّة غبر اللون، رُقش الظهور والبطون، صُفر الحلوق، قصار الذيول، وهي ألطف من الجون. والجونية سُود بطون الأجنحة والقوادم،

بيض القطا

بعيد تغطيه الأعشاب والشجر ولا تضعها قرب الماء. وتكنى القطا بأم ثلاث، لأنها لا تبيض أكثر من ثلاث بيضات. ومما ورد عنها في الحديث الشريف قوله ﷺ «من بنى لله مسجداً، ولو كمفحص قطاة بنى الله تعالى له بيتاً في الجنة». ومفحص القطا: يراد به المكان الذي تضع القطا فيه بيضها، فهي لا تضعه على الشجر وعلى رؤوس الجبال، بل تضعه على بسيط الأرض. وهي تضع بيضها في الأرض السهلية في حفرة صغيرة تسمى الدحو حيث يجتمع القطا، ويضع بيضه في حفر متجاورة ولا تخطئ القطاة بيضها. ويقال للقطا أمهات الجوزال. والجوزال أفراخها.

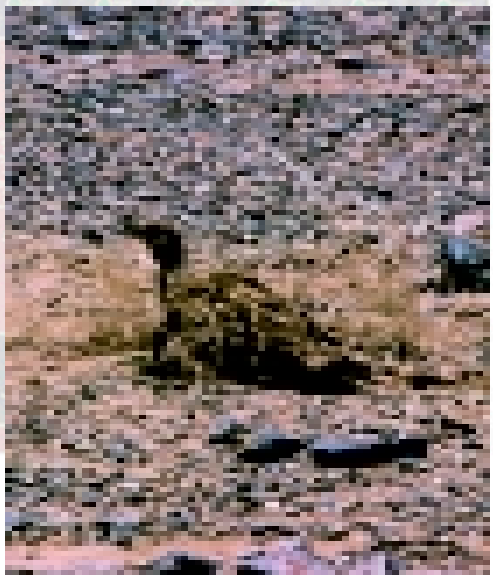

القطا

وتوصف القطا بالهداية والعرب تضرب بها المثل في ذلك، وتصفها أيضاً بحسن المشي لتقارب خطاها، وتشبّه مشية النساء الخفرات بمشيتها، وتشجع الأم صغيرها على المشي بهدوء قائلة «هدا، هدا مشي القطا». وتعدّ هي والشاهين أسرع الطيور قاطبة. ويعبر البدو عن دهشتهم من أن القطاة حين تطير نحو الماء، حتى لو على بعد مئة كيلومتر، فإنها لا تتيه أبداً، ولا تنحرف عن الخط المستقيم، لذلك يقال للدليل الحاذق، الذي يعرف الطريق في الفلاة المنبسطة معرفة ممتازة، إنه «دليل قطاوي» أو أدل من قطاة. كما يقال «فلان قطاة» وذلك للرجل الذي يعرف المسالك والدروب ولا يتيه عنها.

والقطا مغرمة بدخول الأحياء، حيث تبحث عن الحبوب. ويعلم بوصولها مباشرة في طول الحي وعرضه، لأنه يسمع هتافها «قطا، قطا». ويقول البدو «جانا القطا له فرقطه» والفرقطة: الصياح الشديد.

وقد وردت القطا في أمثال العرب فقيل «أصدق من قطاة» لأن لها صوتاً واحداً لا تغيره، وصوتها حكاية لاسمها تقول: قطا قطا. و«أنسب من قطاة» لأنها تصوت باسم نفسها فهي تقول: قطا قطا. و«أهدى من قطاة» يضرب المثل بهدايتها

في المجاهل، لأنها تبيض في القفر، وتسقي أولادها من المياه البعيدة في الليل والنهار، فتجيء في الليلة المظلمة وفي حواصلها الماء، فإذا صارت حيال أولادها صاحت: قطا قطا، وهبطت إليهم. و«لو ترك القطا ليلاً لنام» يضرب مثلاً للرجل يستثار للظُلم فيظلْم.

كما ورد ذكر القطا في الشعر العربي، قال العِكَب التغلبي، وقيل المرَّار، في وصف القطا، ويقال إنها أجود قصيدة قيلت فيه:

بلادٌ مروراة يحارُ بها القطا
ترى الفرخ في حافاتها يتحرَّق
يظلُ بها فرخ القطاةِ كأنه
يتيم جفا عنه مواليه مُطرق
بديمومة قد مات فيها وعينه
على موته تغضي مرارا وترمق
شبيه بلا شيء هنالك شخصُه
يواريه قيض حوله متفلَّقُ
له مَحجِر ناب وعين مريضة
وشدق بمثل الزعفران مخلَّقُ
تُعاجيه كحلاءُ المدامعِ حُرة
لها ذنب وحف وجيدٌ مطوَّقُ
سِماكيَّة كُدريَّة عُرعُرِيَّة
سكاكية غبراء سمراءُ عَسلقُ
إذا غادرته تبتغي ما يُعيشه
كفاها رزاياها النجاءُ الهبنقُّ
غدت تستقي من منهل ليس دونه،

مَسيرة شهر للقطا متعلق

المروراة: المكان الذي لا شيء فيه، الديمومة: المكان الواسع، القيض: قشرة البيضة، المحجر: ما دار بالعين، مخلق: الزعفران، تعاجيه: تعلله، سماكية: علوية ويقال إنه اسم كوكب في السماء، عرعرية: نسبة إلى العرعرة وهي أعلى الجبل أو أعلى كل شيء، السكاكية: نسبة إلى السكاك وهو الجو والهواء بين السماء والأرض، العسلق: الخفيف، الهبنق: السرعة الحمقاء.

وقال أحد الشعراء متلهفاً إلى لقاء الأحبة:

أسرب القطا هل من يعير جناحه
لعلّي إلى من قد هويت أطيرُ

وقال ابن ميادة في تشبيه مشي النساء بمشي القطاة:

إذا الطّوال سَدَونَ المشي في خَطَل
قامت تريك قواما غير ذي أود
تمشي ككدرية في الجوّ فاردةٍ
تهدي سروب قطاً يشربن بالثمد

السدو: ركوب الرأس في السير، الأود: العوج، الكدري: نوع من القطا، الثمد: مكان يجتمع فيه الماء؛ وقال الأخطل من قصيدة له واصفاً بيض القطا:

شفى النـفس قتلى من سليـم وعامر
ولم يـشفهـا قتـلى غنـي ولا جسر
ولا جـشـم سـر الـقـبـائـل إنـهـا
كبيـض القطا ليسـوا بسود ولا حُمر

سليـم، وعامر، وغنـي، وجسر: أسماء لقبائل عربية.

ومن الشعر الـشعبي الذي ورد فيه ذكر القـطا قول عبـدالمحسن بن ناصـر الصالح يصف رحلة صيد:

يانـهار بـالمصـيّه يـابو خـالد جـرى
يوم خبـرك للفشـق بالشوازن دنـدنه
تضرب السربه وتـصبح جنايزها قطا
من يمينك مثل وصف الدبى بالمحذنه
المـرام ان الايـدام الملـوكـي ارتـهى
زهّدونـا في لحـوم الغـنم والمـدهنـه
خابرين الحرب مـن عصر جدتنا هيا
كم طريـح من سببنا مـصط بالمغرنه

وفي المـمـلكة ستة أنواع مـن القطا أهمها: القطا المخططة، والقطا الكستنائية البطن، والقطا المرقطة.

القطا المخططة. طائر صـغير الحجم طوله ٢٥سم. يتكاثر في أفريقيا، وبعض أجزاء من الجـزيرة العربية، وفـي إيران والهنـد، ويقيم في منـطقة واحدة، أو يهـاجر في رحلات مـوسميـة. ظهره مخطط، وله ذيل مربع، وعـلى صدره خطان بارزان. يعيش بالقرب من الجبال والوديان، ويقتات نهاراً، ويردُ الماء يومياً صباحاً ومساءً. وتبيـض الأنثى بيضتين أو ثلاث بيضات، وله صوت جميل.

القطا الكستنائية البطن. يسميه بعض أهل الباديـة الغطاط. طائر يبـلغ طوله ٣٢سم، ويتـكاثر في أفـريقيا وآسـيا، وبعض أجزاء من الجزيرة العربية، ولون الظهر بني قاتم، ولون البطن قاتم عنـد الطيران، كما يلاحظ خط قاتم على صدر الـذكر. رأس الـذكر أصـفر وكـذلك الجناح. يعيش على سفوح الجبال، وفي المناطق الصحراوية المفتوحة، يتجمع في أسراب كبيرة، ويشرب الماء يومياً، وله صوت عميق.

القطا المرقطة. ويسمى أيضاً الكدوري أو الكداري. ويبلغ طوله ٣٣سم. على ذيله ريش طويل. ويعدّ هذا النوع أفتح لوناً من بـقية أنواع القطا. رقـبة الذكر صفراء مع منطقة رمادية زرقاء على العين والصدر، والأنثى منـقطة، وفي رقبتها

القطا المرقطة

بعض البياض، وهناك بقعة سوداء في الجنسين على البطن. يعيش في الصحاري المفتوحة، ويشرب الماء يومياً.

العائلة الحمامية

الحمام طائر حسن الصوت والهديل والترجيع، ويمتاز عن غيره من الطيور أنه عندما يشرب الماء لا يرفع رأسه. الحمام مفرده حمامة، وتجمع الحمامة على حمامات، وحمائم. ويطلق على الحمام عند العرب أسماء كثيرة منها الفاختة وجمعها فواخت، وهي ضرب من الحمام المطوق. وقيل إن الفاختة مشتقة من الفخت وهو ظل القمر. والقمري وجمعها قماري، والأنثى قمرية. ويسمى الهجف، والكُبُد، والذري (ساق حر)، وورشان. وكنيته أبو زكري، وأبو طلحة، وأبو الأخضر، وأبو عمران. واليمامة قيل إنها الحمامة البرية. والورقاء الحمامة التي يضرب لونها إلى السواد في غبرة.

وأنواع الحمام كثيرة، فما ألف البيوت منها قسمان: أحدهما بري، وهو الذي يوجد في القرى. والآخر أهلي، وهو أنواع وأشكال، فمنه الرواعب، والمراعيش، والشداد، والقلاب، والمنسوب. ومن طبعه أنه يطلب وكره، ولو كان في مسافة بعيدة، ولأجل ذلك يحمل الأخبار. ومنه ما يقطع عشرة فراسخ في يوم واحد، وربما صيد وغاب عن وطنه عشر سنين وهو على ثبات عقله، وقوة حفظه، حتى يجد فرصة فيطير ويعود إلى وطنه. وسباع الطير تطلبه أشد الطلب، وخوفه من الشاهين أشد من غيره، وهو أطير منه، لكن إذا

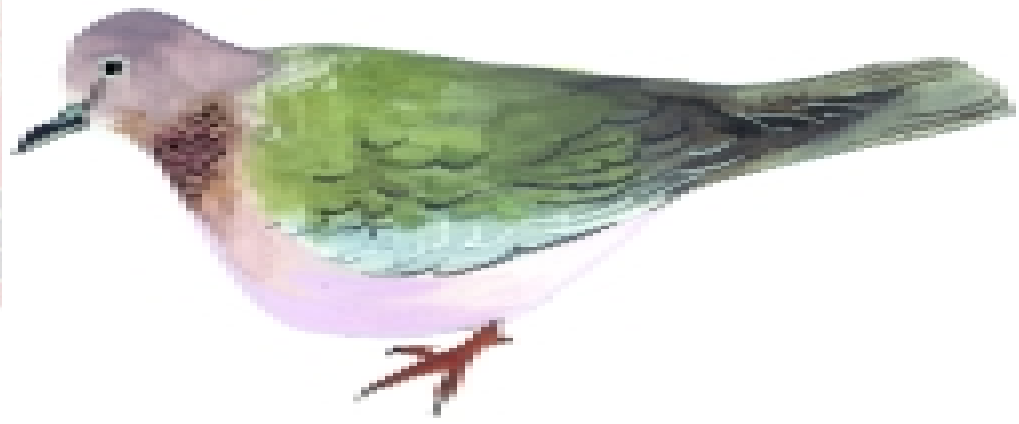

الحمام الطويل الذيل أو الحمحم

أبصره يعتريه ما يعتري الحمار إذا رأى الضبع، والشاة إذا رأت الذئب، والفأر إذا رأى الهر.

ومن طبعه أنه يبقى مع ذكره إلى أن يهلك أو يُفقد أحدهما، ويحب الملاعبة والتقبيل، ويسفد لتمام أربعة أشهر، ويبيض بيضتين تفقسان بعد أربعة عشر يوماً، ويحضن عشرين يوماً، ويخرج من إحدى البيضتين ذكر، والأخرى أنثى. واتخاذها في البيوت لا بأس به، غير أنه لا يجوز تطييرها والاشتغال بها، والارتقاء بها على الأسطحة، فإن لم يحصل شيء مما ذكر جاز اتخاذها. ولا شيء أبله من الحمام، فإنه تؤخذ أفراخه فتذبح في مكان، ثم يعود في ذلك المكان ويبيض فيه ويفرخ. ولذلك يعتقد بعض عامة الناس خطأ أن الحمامة ليس لها مرارة لكثرة حزنها على فقد فراخها.

في العالم حوالي ٢٥٥ نوعاً من الحمام واليمام، منها حوالي عشرة أنواع في المملكة بعضها مقيمة وبعضها مهاجرة. ومن هذه العائلة أنواع الحمام البري والأهلي والقماري، وكذلك أنواع اليمام، وهي طيور متوسطة الحجم، كثيفة الريش، صغيرة الرأس، قصيرة العنق، لها مناقير قصيرة ضعيفة مستقيمة، وأجنحتها طويلة قوية، وغذاؤها الحبوب والثمار، ونادراً ما تأكل الحشرات، ومعظم أنواعها تأوي إلى البساتين، تتجمع في أسراب، وطيرانها قوي، وتصفق بجناحيها تصفيقاً قوياً، وتبني أعشاشها بين الأغصان في أعالي الأشجار، وتضع بيضتين، مرتين أو ثلاث مرات في العام.

ومن أنواع الحمام، حمام الزاجل. وذكر المؤرخون أن العرب قد استخدموه أثناء الفتوحات الإسلامية، التي امتدت من فارس إلى الأندلس في نقل الرسائل من مكان إلى آخر. واتخذت مصر في القرن الثاني عشر حمام الزاجل بنظام منقطع النظير من حيث الدقة والسرعة، وكان أول من اهتم بحمام الزاجل في نقل الرسائل الحكومية السلطان نور الدين والي مصر عام ١١٤٦م، فأنشأ محطات له في أهم طرق السلطنة، في كل محطة من محطات بريد الحمام برج أو أكثر، وكانت المسافة بين كل محطة وأخرى لا تتجاوز ١٢ ميلاً. وكان اسم السلطان ينقش على منقار الحمامة، أما الرسائل فتكتب بإيجاز وتطوى على شكل أسطواني، وجرت العادة، لزيادة الاطمئنان، أن تكتب الرسالة من صورتين ترسلان مع حمامتين مختلفتين، وتطلق إحداهما بعد ساعتين من إطلاق الأولى.

ساعد حمام الزاجل المسلمين في حروبهم ضد المغول والتتار في سوريا وبغداد، وكان ذلك في عهد العباسيين، وكذلك المماليك، كما استُخدم في نقل عينات الدم من مكان إلى آخر.

ولقد ورد ذكر الحمام واليمام في الأمثال العربية فقيل «آمن من حمام الحرم» لأنها لا تثار ولا تصطاد فهي تألف وتأمن، و«أحمق من حمامة» لأنهم يزعمون أنها لا تصلح عشها، فربما سقط بيضها وانكسر، و«أكذب من فاختة» رموها بالكذب زوراً لأنهم توهموا أنها تقول في هديلها، وهي فوق النخلة، والنخلة لم يخرج طلعها بعد: «هذا أوان الرطب»، فقال شاعرهم:

أكذب من فاختة
تقول وسط الكرب
والطلع لم يبد لها
هذا أوان الرطب

و«أهدى من حمامة» يريدون حمام الزاجل الذي يستعمل لنقل الرسائل إلى مختلف الأقطار. و«كن مع الناس يمامة» يعني كن وديعاً مع الناس وعاملهم بالرفق. كما تغنى كثير من شعراء العرب بالحمام بسبب ما للحمام من قيمة اجتماعية لدى كثير من الناس. فمنهم من يصف الحمام، ومنهم من يشبهه بمحبوبته، ومنهم من يخاطبه، ومنهم من يتخذه صديقاً، ليبوح له بأسراره.

وقد أكثر الشعراء الشعبيون أيضاً من التغني بالحمام. فهذا شاعر شعبي يطلب من الحمام أن يأتي له بأخبار محبوبته، ويرسل أخباره إلى صاحبه:

حمام يالي بالهوى تكثر الحوم
عطني خبر خليّ وودّه علومي

وشاعر آخر ضاقت به الدنيا من شدة تحمله للدين، فأراد أن يشتكي ظروفه إلى حمامة كانت بجواره فيقول:

قالوا علامك يالحمامه تونين
تجر صوتٍ يزعج النايمينا
قالت عذابي من عذاب الديايين
والمال خلّص فارغاتٍ يدينا

اشتهر الحمام بين الناس بشدة الوفاء بين الذكر والأنثى، ومن أمثالهم «أوفى من قمرية»، فإذا فقد الذكر أنثاه، حزن حزناً شديداً، وكذلك الأنثى، فإنها تزعج أهل الدار بالنياح. يقول الشاعر نمر بن عدوان في هذا المعنى:

ونيت ونة راعبية حماما
غادٍ ذكرها والقوانيص يرمون
تسمع لها بين الجرايد حطاما
ومن نوحها تدعي الموالف يبكون

وهو قول غير صحيح، فسرعان ما يتخذ الذكر أليفةً أخرى بعد فقده أنثاه.

قال عبدالله بن المعتز يصف حمامة:

هيّجت حُزنه حمامةُ غصن
فهو باكٍ ينُوحُ وهي تُغني
زُيّنت باكتساء وشيٍ من الريـ
ـش وطوقٍ في جيدها مُطمئن
واستعاد الهدير منها ارتياحٌ
لجّ حتى حسبته مسّ جنّ
ثم طارت وسافرت بجناحٍ
خلفها إلفها كبرقة مُزن

وقال أعرابي في أصوات الحمام:

ألا يا حمامات اللّوى عُدن عودةً
فإنّي الى أصواتكن حزينُ
فعدن فلمّا عدن كدن يمتنني
وكدت بأسراري لهن أبين
دعون بأصوات الهديل كأنما
شربن حُميّا أو بهن جنون
فلم تر عيني مثلهن حمائماً
بكين ولم تدمع لهن شُؤون

أما أبو فراس الحمداني فقال يخاطب حمامة وهي تنوح على شجرة، ويتعجب لأمرها، كيف تبكي وهي طليقة فكيف به وهو أسير في السجن:

أقول وقد ناحت بقربي حمامةٌ
أيا جارتا هل تشعرين بحالي
معاذ الهوى ما ذقت طارقة النوى
ولا خطرت منك الهموم ببالِ
أيا جارتا ما أنصف الدهر بيننا
تعالي أُقاسمك الهموم تعالي
أيضحك مأسُور وتبكي طليقةٌ
ويسكت محزون ويندب سالِ؟
لقد كنت أولى منك بالدمع مقلةً
ولكن دمعي في الحوادث غالِ

وقال النابغة الذبياني في قصيدته:

واحكم كحكم فتاة الحي إذ نظرت
إلى الحمام شراع وارد الثمدِ
يحفّه جانبا نيق وتتبعه
مثل الزجاجة لم تكحل من الرّمد
قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا
إلى حمامتنا أو نصفه فقدِ
فحسَّبوه فألفوه كما حسبت
تسعا وتسعين لم تنقص ولم تزدِ
فأكملت مئةً فيها حمامتها
وأسرعت حسبةً في ذلك العددِ

الثمد: الماء القليل، فتاة الحي: هي زرقاء اليمامة، النيق: الجبل، فقد: فحسب؛ وقال عبدالله بن الدمينة، وقيل مجنون ليلى في الورقاء، وهي الحمامة:

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد
لقد زادني مسراك وجداً على وجدِ
أإن هتفت ورقاء في رونق الضحى
على فنن غضٍّ النبات من الرّندِ

بكـيت كما يـبكي الولـيد ولم أكـنْ
بجـلد وأبديـت الذي لم أكنْ أبـدي

ومن الأساطير ما يُحكى أن حمامتين ذكراً وأنثى ملآ عشهما من حبوب الحنطة. فقـال الذكر للأنـثى: إنا إذا وجدنـا في الصحارى ما نعيش به فلسنا نأكل مما معنا هنا شيئاً. فإذا جاء الشتاء، ولم يكن في الصحارى شيء، رجعنا إلى ما في عشنا فأكلناه. فرضيت الأنثى بذلك وقالت له: نعمّا رأيت. وكان ذلك الحَب نـديّا حين وضعاه في عشهما، فانطلق الذكر فغاب، فلما جاء الـصيف يبس الحب وتضمر. فلما رجع الذكر رأى الحب ناقصاً. فقال لها: أليس كنا أجمعنا رأينا على ألا نأكل منه شيئاً فلم أكلتِه؟ فجعلت تحلف له أنها ما أكلت منه شيئاً، وجعلت تتنصل إليه فلم يصدقها، وجعل ينقرها حتى ماتت. ولما جاءت الأمطار، ودخل الشتاء تندى الحب، وامتلأ العش كما كان. فلما رأى الذكر ذلك ندم، ثم اضطجع إلى جانب حمامته وقال: ما ينفعنـي الحَبُ والعيش بعدك، إذا طلبتك فلم أجدك، ولم أقدر عليـك، وإذا فكرت في أمرك وعـلمت أني ظلمتك، لا أقدر على تدارك ما فات، ثم استمر في حزنه حتى مات.

ومن أنواع الحمام المعروفة في المملكة ما يـلي: حـمام الصـخر، والحـمامة المطوقة، وقمرية النخل، والحمام الطويل الذيـل، والحمامة الخـضراء. وفي كل منطقة أسماء لهذه الأنواع، ففي نجد عدة أنواع من الحمائم البرية، وهي: القوسي أو القوقـسي وهي من حمائـم النخيل وتشتهر بشدة الحذر، والخضاري وتعيش في الجبال والآبار المهجورة، والدردري.

حمام الصخر. يسمى أيضاً السوادي والولع. طوله ٣٣سم، ويتكاثر في كثير مـن البـلـدان الأوروبيـة والآسيـويـة والأفريقية، ويعدّ طائراً مقيماً في كثير من مناطق المملكة، يتميز بريشه الرمادي الضارب إلـى الزرقة، وتحيـط بمؤخرة العنـق ومقدمة الـصدر بقع أرجـوانية مخضرة لامعة، ويكثر وجوده في الآبار وأحقاف الجـبال. ويعيـش بين الجبال وعلـى السـواحل والجـزر والبسـاتين والبيوت المهجورة، وأصبح الآن يألف

حمام الصخر (الولع)

الناس، وازدادت أعداده. ويضع أعشاشه في أعلى أسطح المنازل، وفي الجسور، وفي كهوف الجبال، ويكثر في الآبار والبيوت المهجورة، ويصاد ليلاً بوضع شبكة على مخرجها ثم يضاء النور فيمسك به.

القوقسي. وهي الحمامة المطوقة، وهي طائر طوله ٣٢سم، يتكاثر في معظم البلدان الآسيوية، والأوروبية والأفريقية، كما أن بعض أفراده تتكاثر في كثير من مناطق المملكة، خاصة في المنطقة الوسطى. وهو حمام كبير رمادي أسمر إلى شاحب اللون، له طوق أسود على ظهر الرقبة، ويعيش بين الأشجار، فيبني أعشاشه على الأشجار الصغيرة وأشجار النخل ويقتات بالحبوب في المزارع.

القميري. وهي قمرية النخل، وهي طائر طوله ٢٧سم، ويتكاثر في كثير من بلدان العالم. ويعد طائراً مقيماً في المملكة شائع الانتشار في أغلب مناطقها. بدأت بعض أفراده تغزو المدن والمنازل. وهو طائر صغير الحجم خفيف الجسم، يسوده اللون الوردي الأسمر. لون العنق وأعلى الصدر بنفسجي باهت، وأرياش الذيل الخارجية لها أطراف بيض. يتغذى بالحبوب، ويضع بيضه على النخيل، والأشجار الأخرى.

الحمامة المطوقة (قوقسي)

وتصدر الـقماري أصواتاً جـميلة، ويقولون إنها بصوتها تنادي العشاق فتقول «يا قيس، قم يا قيس قم». ولهذا ناجاها الشعراء الشعبيون. فمن ذلك ما قال رضا -وهو عبدالعزيز الفايز- على المربوع:

اشجـار مختـلف الثـمر والنـبانيـب
وهافت من اطراف الشـباب النبانيب
غنـى الحمـام بنـاعمـات النـبانـيب
وجاوبت من هجر النيا ورق الاطـيار

ولغيره:

غنى القميري على هدب الجريد وناح
بالصوت يزعج لمن سمعـه إلى ناحي

وقال آخر:

حمـام يالـلـي بقيـفان الطـرب غنى
من فوق حدب الجرايد طوح اصواته
بـالله يـالـقمـيـري تـنتـزح عـنـا
خل الـطرب والولـع ما ذي بحزاتـه

وهناك معتقدات لدى أهل الأرياف، أنه إذا وقع القمري على بيت أحدهم أو قريب منه وتغنى بصوته، فإنهم يتوقعون قدوم ضيـف أو غريب أو عودة غائب من بلاد بعيدة.

الحمحم. وهو الحمام الطويل الذيل. وهذا اسمه عند أهل البادية، وفي الحجاز يسمى السـيسبان. يبلغ طولـه ٢٨سم، ويتكاثر في أغلب الدول الأفريقية، وفي جزيرة العرب. وهو صغير الحجم، وذيله أسود طويل، ويمتاز الذكر بسواد وجهه، وبياض أسـفله، ومنقاره بـرتقالي، أما الأنثى فذات منقار داكن، ووجهها ليس أسود. يظهر هذا النوع بسرعة ويختفي بسرعة، ويعيش في الأماكن البرية الجافة.

الحمـامة الخضراء. طائـر يبلـغ طوله ٣٢سم، ويتكاثر في أفريقيا، وبعض أجزاء من جزيرة العرب. ويمتاز بأن أعلاه أخضر، وأسفله أصفر، وعلى كتفه رقعة بنفسجية. يفضل العيش على الأشجار، ويعيش في المناطق الجنوبية الغربية من المملكة.

الحمامة الخضراء

العائلة الهدهدية

تضم هـذه العائلة نوعـاً واحداً في المملكة وهو:

الهدهد. ويسميه أهل الجزيرة العربية الودْود يبلغ طوله حوالي ٣٠سم. يتكاثر

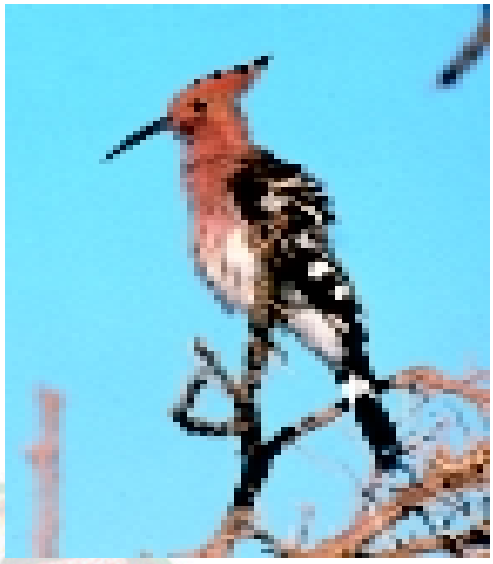

الهدهد

في أوروبا وآسيا وأفريقيا. ويهاجر هجرة موسمية، ويتكاثر في كثير من مناطق المملكة، خاصة الجنوبية الغربية منها. وهو طائر يسهل التعرف عليه، ذو لون بني فاتح مع خطوط سوداء وبيضاء على الأجنحة والذيل، ومنقاره طويل، وله عرف طويل على رأسه، ويعيش في الأماكن البرية والمزارع وحول البيوت، وطيرانه متموج، ويقتات بالحشرات على الأرض، ويبيت على الأشجار، ويبني عشه من الأعشاب النباتية والريش، بين الصخور أو في البيوت القديمة، وتبيض الأنثى ما بين ٤ إلى ٦ بيضات. وينسب اسمه إلى صوته المشهور. وعشه كريه الرائحة بسبب تراكم فضلاته وفضلات أفراخه فيه. كما يفرز الهدهد من غدته الزيتية إفرازات كريهة الرائحة، حماية لفراخه من الضواري والجوارح.

وقد ورد ذكر الهدهد في الأمثال العربية حيث قيل «أبصر من هدهد» لأنه كما يزعمون: يرى الماء في باطن الأرض كما يراه الإنسان في باطن الزجاجة وذلك لحدة بصره. و«أنتن من هدهد»: لأنه منتن البدن من ذاته. وتزعم العرب الأوائل في قصصها أن القنزعة التي على رأس الهدهد هي ثواب من الله تعالى له على ما كان من برّه لأمه. لأنه جعل قبرها على رأسه بعد موتها، فهذه القنزعة عوض تلك الوهدة. ويروى أن الهدهد قال لسليمان عليه السلام: أريد أن تكون في ضيافتي. قال أنا وحدي؟ قال بل معك جنودك في جزيرة كذا، في يوم كذا. فحضر سليمان بجنوده هناك.

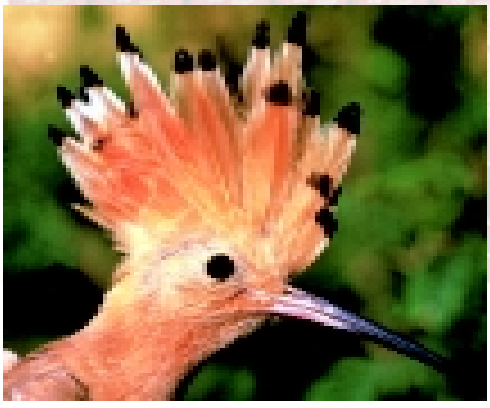

القنزعة على رأس الهدهد

فاصطاد الهدهد جرادة ثم خنقها ثم رماها في البحر. وقال كل يا نبي الله، ومن فاته اللحم نال من المرق، فضحك سليمان وجنوده من ذلك.

وهو من رسل سليمان عليه الصلاة والسلام. وسبب غيابه، حين سأل عنه النبي سليمان ولم يجده، أن هدهداً من سبأ أخبره أن عرش بلقيس صفته كذا وكذا، فذهب لينظر، فدخلت الشمس من مكانه، فرآها سليمان عليه الصلاة والسلام، فتفقده وطلبه فلما حضر قال: يا نبي الله إني رأيت كذا وكذا، وقص عليه القصة. وقد وردت هذه القصة في القرآن الكريم في سورة النمل (٢٠-٢٤) ﴿وتفقد الطير فقال مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين. لأعذبنه عذابا شديدا أو لأذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين. فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبإ بنبأ يقين. إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم. وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدونَ...﴾. وكان الهدهد سبباً في هداية بلقيس وقومها. ويقال إنه قال لسليمان عليه الصلاة والسلام لما أراد تعذيبه: يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله تعالى. فارتعد سليمان من هذا الكلام وأطلقه.

وقد ورد ذكر الهدهد في الشعر العربي. قال الشاعر أبو الشيص الخزاعي (محمد بن عبدالله بن رزين) في وصف الهدهد:

لا تأمنن على سري وسركم
غيري وغيرك أو طيٍّ القراطيس
أو طائراً سأحليه وأنعته
ما زال صاحب تنقير وتدسيس
سُود براثنه ميل ذوائبه
صفرٍ حمالقه في الحسن مغموس
قد كان هم سليمان ليذبحه
لولا سعايته في ملك بلقيس

أما الشاعر أمية بن أبي الصلت، فقد زعم أن النتن في الهدهد، هو بسبب نقله لجنازة أمه:

غيم وظلماء وغيث سحابةٍ
أزمان كقّن واستراد الهدهد
يبقي الفرار لأمه ليجنها
فبنى عليها في قفاه يمهد
مهداً وطيئاً فاستقل بحمله
في الطير يحملها ولا يتأود
من أمه فجزي بصالح حملها
ولداً وكلف ظهره ما يعقد
فتراه يدلج ماشيا بجنازة
بقفاه ما اختلف الجديد المسند

والمسند هو الدهر. وقال شاعر آخر في وصف الهدهد مشيراً إلى حدة بصره وأنه يستطيع أن يرى الماء في باطن الأرض، كما يراه الإنسان داخل الزجاجة:

كأنه إذ أتاه من قرى سبإ
مبشراً قد كساه تاج بلقيس
يبدو له فوق ظهر الأرض باطنها
كما تبدت لنا الأقذاء في الكوس

ومن الخرافات الشعبية عند البدو أن الهدهد قتل أمه وأباه. لذا فإنهم يسمونه «ذباح أمه وأبوه». وهم لا يأكلون لحمه بأي حال من الأحوال. وبعض البدو يتشاءمون منه، فإذا رأوه قادماً من جهة الغرب مثلاً، قالوا سوف تأتيكم رياح شديدة من هذه الجهة. وآخرون يتفاءلون به ويحترمونه، لأن اسمه ورد في القرآن الكريم في قصة سليمان عليه الصلاة والسلام. ويقولون: إذا بَخَّر البيت بريشه طرد الهوام عنه. وعينه إذا علقت على صاحب النسيان ذكر ما نسيه، وريشه إذا حمله إنسان وخاصم، غلب خصمه، وقضيت حاجته، وظفر بما يريد. ولحمه إذا أكل مطبوخاً نفع من القولنج، وإن بخر بمخه برج حمام لم يقربه شيء يؤذيه، وعظامه تستخدم في معالجة السحر.

عائلة البطيات

هي أنواع دخيلة كلها، ليست أصلاً في المملكة وإنما استوردت إليها ليستمتع بمرآها في البيوت فهرب بعضها وتكاثر في الطبيعة وأصبحت من الأنواع الموجودة في المملكة.

جاء ذكر البط والإوز في بعض كتب العرب القديمة فقيل إن الإوز طائر مائي واحدته إوزة. وقد جمعوه بالواو والنون فقالوا إوزون. ويسمى أيضاً البط، ويقال الوز، والبطة اسم للذكر والأنثى جميعاً، وقيل إنها سميت بذلك حكاية لأصواتها. وقد ذكر البط في الأمثال حيث قيل «أو للبط تهددين بالشط»، وهذا المثل ورد في رسالة لأبي الحسن سنان بن سليمان بن محمد، صاحب قلاع الإسماعيلية، أرسلها إلى السلطان نور الدين محمود بن زنكي يَرد فيها على تهديدات السلطان.

تضم هذه العائلة أنواعاً كثيرة من البط والإوز، معروف منها في المملكة حوالي ١٢ نوعاً. تعيش الأفراد من أنواع هذه العائلة في أسراب، وتهاجر هجرة موسمية منتظمة خلال فصلي الخريف والربيع، ولا ينقطع تصفيقها أثناء الطيران. وهي طيور مائية ذات ساقين قصيرتين، وأصابع مكففة، وعنق

البط الرمادي

طويل، ومنقار يتميز بعرضه. وعلى أطرافه صفائح رقيقة، على هيئة فرشاة، يصفي بها الطائر غذاءه من الماء.

والبط أصغر حجماً من الإوز وأقصر منه ساقاً. ويختلف لون ريش البط من وقت إلى آخر، خاصة أثناء فترة التزاوج، وذكور البط أزهى لوناً من الإناث. وللبط، في أغلب الأحيان، بقعة زاهية اللون على الجناح، تعرف بالشريط الجناحي. وبعضها يتغذى بما يطفو على سطح الماء، أو يغوص للغذاء، وبعضها الآخر يتغذى بالنباتات البرية.

أغلب طيور الإوز تعيش على هيئة زوجين، خاصة في فصل التزاوج. ويعود السبب في ذلك إلى أن الأنثى تجد صعوبة كبيرة في بناء العش، وحضن البيض، ورعاية الصغار وبعض المتطلبات الأخرى، ويظل هذان الزوجان أحدهما مع الآخر من دون أن يفترقا، وإذا مات أحدهما فإن الآخر يبقى وحيداً إلى أن يموت، وخلال فصل التزاوج، يدافع ذكر الإوز عن عشه بكل قوة. وغالباً ما يهاجم الدخلاء، وإن فاقوه حجماً، كالإنسان مثلاً، مستخدماً أجنحته التي يضرب بها بشدة، وعندما يفقس البيض، تترك الصغار العش وتتبع أبويها.

ولقد ورد ذكر الإوز في الشعر العربي، كقول أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني في وصف فحل إوز:

نـظرت إلـى فـحل الإوزّ فـخـلـتهُ
من الثّقل فـي وحلٍ وما هو بالوحل
يـنقـل رجـلـيه عـلـى حـين فتـرةٍ
كمنـتعل لا يحسنُ المـشي في النّعل
لـه عنـق كـالـصولجـان ومـخـطمٌ
حكى طرف العرجون من يافع النّخل
بـداخلـه زهـوٌ فـيلـحـظ من عـلٍ
جـوانـبـه ألحـاظ مُـتّهـم الـعـقـل
يـضم جـنـاحـيه إلـيـه كمـا ارتدى
رداءً جديداً مـن بني البدو ذو جـهل

يصف الشـاعر مشية فحـل الإوز، فهو حينما يمشي يتثاقل، كمن يمشي في أرض موحلة، حيث ينقل رجليه واحدة بعـد الأخرى، وقد شـبَّه تلـك المشيـة بشخص يلبس نعالاً لكنه لا يحسن المشي فيها، ويستطرد الشاعر في وصف ذكـر الإوز وأن له عنقاً طويلاً رفيعاً يشبه عصا الملـوك، وله نهـاية معـقوفة (مـقبض العصا)، كما شبه رأسه بطلع النخل في بدايته، ولاحظ الشاعر حركات الغرور والاعتزاز بالنفس على فحل الإوز، فشبه هذه الحركات بشخص فَقَدَ عقله وأخذ ينظر إلـى نفسه يمنة ويسـرة، ويستطرد الشاعر في وصف فحل الإوز حيث يقول إنه يضم جناحه تارة ويفردها تارة أخرى، وقد شَّبه هذا النوع من السلوك بشخص بدوي يلبس لباساً جديداً لأول مرة.

تعيش طيور الإوز والبط في الخلجان والمستـنقعات والأوحـال والرمال علـى شواطىء البحار، وفي السدود والبحيرات والأنهار، كمـا تعيش في المياه الدائـمة والحقول الخضر.

وتضـم هذه العائـلة حوالـي ١٤٢ نوعاً، شائعة الانتشار في أوروبـا وآسيا وأفريقيا وأمريكا، ويزور عدد كبـير من أنواعها أراضي المـملكة كل عام، ومن هـذه الأنـواع الإوز الرمـادي، والإوز العراقي، وطائر البِرْكَة، والبط الأخضر العين، والبط الطويل الذيل.

الإوز الـرمـادي. طـولـه حـوالـي ٨٩سم. يتكاثر في أوروبا وآسيا، حيث يعيـش بالعراق وإيران وشمـال الهند، ويهاجر هجرة موسمية إلى شمال أفريقيا

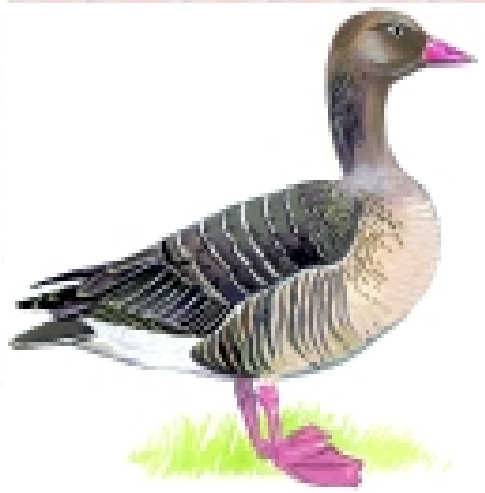

الإوز الرمادي

والخليج العربي والجزيرة العربية، وهو طائر كبير الجسم لونه رمادي بني، وقوادم الريش شاحبة، ومنقاره غليظ وردي، طرفه أبيض، وأقدامه وردية ذات أصابع محاطة بغشاء جلدي تساعده في السباحة. ويتغذى بالأعشاب المائية والبرية.

الإوز العراقي. طوله ١٢٢سم، ويتكاثر في المملكة وفي كثير من أقطار أوروبا وأفريقيا وآسيا، ولون الطائر العام أبيض. ومنقاره أصفر وله قاعدة وأطراف سود، ورقبة طويلة منحنية، ورجلاه قصيرتان سوداوان، ويتغذى بالأعشاب المائية والبرية.

طائر البِرْكة. طوله ٥٨سم، ويعرف في مصر بالبط الخضيري، وفي الشام بالشريف الخضري، وفي العراق بالخضيري، ويتكاثر في أوروبا وشمال غرب أفريقيا وفي فلسطين وإيران، وهو طائر مهاجر يزور كثيراً من مناطق المملكة، خلال فصلي الشتاء والربيع. يتميز الذكر برأس أخضر، وطوق أبيض حول العنق، جسمه رمادي، وذيله أبيض وأسود، ومنقاره عريض أصفر، وهناك منطقة صغيرة زرقاء على حواف الجناحين، أما الأنثى فلونها العام بني مبرقش ببعض البقع السوداء، ومنقارها رمادي، يعيش هذا الطائر في المناطق ذات الخلجان والمستنقعات والسواحل والسدود والأنهار، ويتغذى بالأعشاب المائية والأسماك الصغيرة.

البط الأخضر العين. طوله ٣٦سم، ويتكاثر في أمريكا وأوروبا وآسيا، ويقوم برحلات موسمية إلى أفريقيا والجزيرة العربية، للذكر رأس بني فاتح به شريط أخضر حول العين، وطرف أصفر ممتد على جانبي الرأس، ولون الذكر رمادي، وعلى أطراف الجناح بقعة خضراء، وصدره أصفر، وبطنه أبيض، وذيله أسود مصفر، أما الأنثى فهي بنية، عليها بعض البقع السود، وبطنها مبيض ضارب إلى الصفرة، ويعيش قرب الجداول والأنهار والمستنقعات ومياه الوديان الضحلة والسدود. ويتغذى بالأعشاب والنباتات.

البط الطويل الذيل. طوله ٦٠سم، ويتكاثر في أمريكا الشمالية وآسيا وأوروبا، وله هجرة موسمية إلى الجزيرة العربية، وهو أكبر الأنواع التي تعيش على سطح الماء، له عنق ومنقار طويلان، وذيل طويل مسنن، ويمتاز الذكر بخط أبيض على جانبي العنق يمتد إلى بطنه الأبيض، وبقعة خضراء على حواف الجناح، أما الأنثى فهي بنية شاحبة

مبرقشة، ولها بطن أبيض. وتمتاز عن غيرها من أنواع البط بطول عنقها، وذيلها المسنن، ويعيش قريباً من الخلجان والمستنقعات ومياه السواحل والسدود وغيرها، ويتغذى بالأعشاب الطافية على سطح الماء.

عائلة الببغاوات

وتضم أنواعاً دخيلة ليست أصلاً في المملكة، بل استوردت من الخارج للتمتع برؤيتها في البيوت، فهرب بعض منها إلى البرية وتكاثر فيها، وأصبحت بذلك من بين الأنواع الدخيلة في المملكة.

طيور معروفة دمثة الطباع سريعة الفهم، لها قابلية كبيرة على محاكاة الأصوات، وقبول التلقين. قال الزبيدي في تاج العروس البَبْغاء بفتح فسكون، وقد تشدد الباء الثانية. وقال الشيخ محمد رضا في معجم متن اللغة الببغاء دخيلة هندية. جمعه «ببغاوات» ويعرف بالدرة. وقال الشرتوني في أقرب الموارد الببغاء، وتفتح الباء وتشدد مفتوحة، طائر من أشهر أوصافه أنه يسمع كلام الناس فيعيده، ويشبه به من حفظ كلاماً لا يدري معناه. والببغاء، طائر هندي وحبشي. في لونه الأخضر والأغبر والأسود والأحمر والأصفر والأبيض. وهذه الألوان كلها قليلة نادرة، إلا الأخضر والأغبر.

في العالم حوالي ٣٣٠ نوعاً من الببغاوات، تستوطن الغابات الاستوائية، وهي متباينة الحجم. لها منقار قصير معقوف قوي للغاية، وجناحاها قصيران مستديران، وبعضها له ذيل طويل. وساقاها قصيرتان، ولها أصبعان أماميان، وأصبعان خلفيان، تساعدها في الجثوم والتعلق بالأغصان وتناول الطعام. تتجمع في أسراب صاخبة وتبني أعشاشها في الفجوات بين الأشجار، وطيرانها قوي سريع، وبعضها يرحل رحلات موسمية. ولبعض الأنواع أصوات جميلة، تدخل البهجة والسرور إلى النفس، كما أن لبعضها القدرة على محاكاة ما تسمعه من كلام بأي لغة كانت. ولذا سميت المقلِّدة. ويقال إن بعضاً منها يقرأ القرآن. وكثرت تربية هذا النوع بالمنازل، وحدائق الحيوان، وبعض الأنواع لها أصوات حادة صاخبة.

والببغاوات طيور دخيلة على المملكة تكاثرت في بعض مناطقها، خاصة في واحات الأحساء، حيث تكثر زراعة النخيل والفواكه. وأصلها طيور هاربة من المنازل التي أحضرت إليها من الخارج. وأوجدت مشكلة للمزارعين لما

تسببه من ضرر بإتلافها لكثير من الثمار، خاصة التمور.

وقد ورد ذكر الببغاء كثيراً في الشعر العربي. من ذلك الأبيات التي وصف فيها الشاعر أبو إسحاق الصابي الببغاء حيث يقول:

أنعتها صبيحة مليحة
ناطقة باللغة الفصيحة
غدت من الأطيار، واللسان
يوهمني بأنها إنسان
تنهي إلى صاحبها الأخبارا
وتكشف الأسرار والأستارا
سكاء إلا أنها سميعةْ
تعيد ما تسمعه طبيعةْ

وفي هذه الأبيات يقول الشاعر، أن لسان الببغاء يوهم بأنها إنسان، لما تميزت به من فصاحة في النطق وقدرة على ترديد ما تسمعه من كلام، وما تنقله من أخبار وتكشف من أسرار. على الرغم من أن فتحة أذنها صغيرة إلا أنها شديدة السمع.

ويستطرد الشاعر في وصف الببغاء حيث يقول:

زارتك من بلادها البعيدة
واستوطنت عندك كالقعيدة
ضيف قراه الجوز والأرز
والضيف في أبياتنا يُعَزُّ

وهذا الشاعر يشبه الدرة الآتية من بلاد الهند بالمرأة القعيدة في البيت، ويشير الشاعر أيضاً إلى مكانة الببغاء حيث شبهها بالضيف، الذي لا بد أن يكرم وأن يقدم له أطيب الطعام.

ويستطرد الشاعر في وصف الببغاء فيشبه منقارها المقوس باللؤلؤة المزدانة بحجر العقيق، وأن عينها تشبه الفصوص الصغيرة، التي تضيء في الظلام:

تراه في منقارها الخلوقي
كلؤلؤ يلقط بالعقيق
تنظر من عينين كالفصين
في النور والظلمة بصاصين

أما الشاعر أبو الفرج فقد كتب عدة أبيات في وصف الببغاء، نورد منها:

أهدي لها من كل نعت أحسنه
وصفتُ من حلي المعاني أزينه
تميزت في الطير بالبيان
عن كل مخلوق سوى الإنسان
تحكي الذي تسمعه بلا كذب
من غير تغيير لجد أو لعب

والشاعر هنا يؤكد أن الببغاء تميزت عن سائر المخلوقات، خلاف الإنسان، بأن لها القدرة الفائقة على النطق، وترديد ما تسمعه من كلام سواء أكان هذا الكلام يصدر عن جِدٍّ أم هزل. يكنى بعض الأشخاص بالببغاء، وهم الذين ينطقون

الكلام ولا يعرفون معناه. والببغاء مشهورة بأنها تُقتنى في البيوت، من أجل أدخال السرور والبهجة إلى النفس.

ومن أنواع الببغاوات الشائعة في المملكة: الببغاء الأخضر المطوّق، والببغاء الأسترالي، والببغاء الرمادي الإفريقي. وكلها أنواع دخيلة مستوردة هاربة من البيوت.

الببغاء الخضراء المطوقة. وتسمى الدرة الخضراء. وهي طائر متوسط الجرم يبلغ طوله ٢٤سم، لونه أخضر ضارب إلى الصفرة وله منقار أحمر وذيل طويل، وللذكر ذقن وطوق أسودان، ورقبة وردية، ومنقار الأنثى وردي. يتغذى الحبوب والثمار الجافة والرطبة، ويبنى أعشاشه في بداية فصل الربيع على الأغصان أو في البيوت القديمة وبين صخور الجبال أو في الأقفاص. تبيض هذه الببغاء من ٣ إلى ٦ بيضات صغيرة، ولها القدرة على محاكاة النطق إذا أعطيت العناية الصحيحة. ويفضل أن تؤخذ صغيرة وأن تبعد عن الطيور الأخرى.

الببغاء الأخضر

الببغاء الأسترالي. ويسمى العاشق والمعشوق. وهو نوع أسترالي الأصل والموطن، ويربى في المنازل وحدائق الحيوان العامة. ويتدرج لونه من الأصفر إلى الأزرق والأخضر، وهو طائر ذكي نشط من السهل العناية به، وهو ناطق جيد إذا درب بعناية، ويتغذى على خليط من البذور وبعض الخضراوات الطازجة. تبيض الأنثى ما بين ٤ إلى ٦ بيضات.

الببغاء الرمادي الأفريقي. يعيش في وسط غرب أفريقيا، ويقطن الغابات والحقول. لون الجسم العام رمادي، مع بعض البقع السوداء على الرقبة، وأطراف الجناح سوداء، أما الذيل فأحمر، والبطن والصدر مائلان إلى البياض، ومنقاره قوي مقوس أسود. ويعدّ الببغاء الرمادي الأفريقي أحد أفضل الطيور الناطقة إن لم يكن أفضلها على الإطلاق. ويبدي مهارة فائقة في ترديد الكلمات وتقليد الأصوات. وكثيراً ما يرى في حياته البرية

في أسراب صغيرة تبحث عن غذائها في حقول الحبوب. تضع الأنثى من ٣ إلى ٤ بيضات، ومدة الحضن ٣٠ يوماً، وتبقى الفراخ في العش ٨٠ يوماً. ويربى الببغاء الرمادي للزينة طائراً أليفاً في المنازل، ولكن تكاثره صعب في الحبس، ويتغذى ببذور دوار الشمس والقمح الأسود وبعض الفواكه والخضراوات الطازجة.

العائلة الوروارية

هذه العائلة ٢٤ نوعاً، منها أربعة أنواع سجلت في المملكة، هي الخضيري أو آكل النمل الصغير، ويسمى أيضاً القارور، وآكل النمل الأوروبي، وآكل النمل الأزرق الخد، وآكل النمل الأبيض الزور. وهي طيور ملونة صغيرة الحجم، تتغذى بالحشرات التي تصطادها أثناء طيرانها، ولون الذكر يشابه لون الأنثى. الجناح طويل مسنن، والمنقار طويل مقوس حاد الطرف. والساقان قصيرتان، والذيل طويل له ريشتان طويلتان في وسطه، وتطير هذه الأنواع في أسراب، خاصة الأنواع المهاجرة منها، وتبني أعشاشها في حفر على الأرض، وتضع الأنثى من ٢ إلى ٦ بيضات مستديرة بيضاء.

القارور. وهو الخضيري، ويسمى القواري أو آكل النحل الصغير، كما يسمى العُوّار، والصقرقع، والصماء. ويعرف أيضاً بالوروار أو ورر. وجاء هذا الاسم من نبرة صوته، كما سمّي الصماء فلعلّ من الشائع أنه لا يسمع، حتى أن الشخص قد يقترب منه فلا يطير. يبلغ طوله ٢٣سم، ويمتاز بلونه الأخضر، والرقبة والخدان زرق، ومنقاره أسود طويل بعض الطول، ويصطاد الحشرات، خاصة النحل في الهواء وعلى الأرض، ويبني أعشاشه عادة على الأرض، إذا رآه البدوي اعتقد أن أمطاراً غزيرة سوف تهطل، ويعيش في المناطق الغربية والوسطى من المملكة.

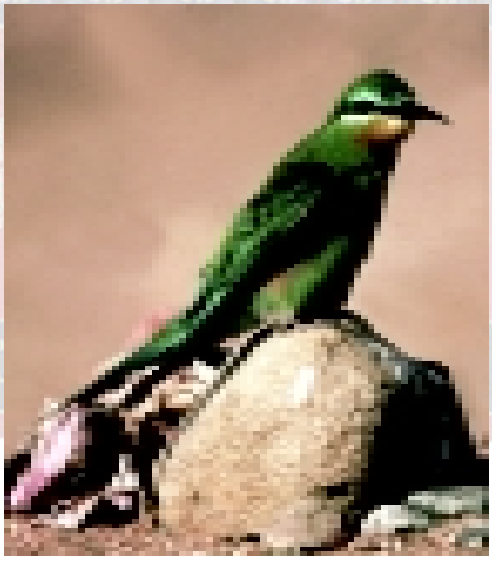

الخضيري (الوروار)

عائلة نقار الخشب

هذه العائلة ٢٠ نوعاً، منهـا نوعان في المـملكة، أحدهـما مهاجر يـسمى اللواء، والآخر مقيم متناسل، وهو نقار الخشب العربي، وتتميز طيور هذه العائلة بمناقير إزميـلية ثاقبة للخشب. أقدامـها قوية، في كل قدم أربعة أصابـع، اثنان أماميان واثنان خلفيان، وريشات الذيل قويـة تساعده عـلى تسـلق الأشجار، وطيرانها متـموج، وتبني أعشاشها في حفر تحفرها في جذوع الأشجار.

أبو منقار. وهو نقار الخشب العربي، ويسمى محلياً أيضاً البقّار، أو النجار، وهو من الطيور المتوطنة في جنوب غرب الجزيرة العربية، ويقطن المناطق الشجرية،

نقار الخشب

وخاصة أشجار الطلح والعرعر، ويصل طوله إلى ١٨سم، ويمتاز الذكر عن الأنثى ببقعة حمراء على الرأس، وأجنحته مقلمة بالأبيض والأسود، ولون البطن زيتوني-بني، والذنب أسـود، وهو يعشش في حفر يحفرها بمنقاره في جذوع الأشجار.

العائلة البلبلية

يقال للبلبل الكُمَيْت والجُمَيْل، وهو من الطيور المغردة الحسنة الصوت، ومن شأنه إن كان غير حاذق أن يطارحه إنسان قادر على تقليد صوت البلبل، فيتدرب ويحسّن صـوته، ومن أسمائه الشـائعة العنـدليب، وجمعهـا عنادل، ويسمى العندلـيل، والعندبيـل. والعرب تقول البلبل يعندل إذا صوّت. ويسـمى أيضاً القُرع أو البلبول، والكعتبي، وأم سويد.

والبلابل طيور قاتمة اللون عدا أسفل الجناح ففاتحٌ، ويشبه الذكر الأنثى، وهي قصيرة المـنقار مسننـة الجناح قصيرتـه، مستـديرته، أكبر قلـيلاً في الجسم مـن العصفـور المنزلي. والبلابـل من طيور البساتين، تألف الناس، وتبني أعشاشها في النخيل والأشجار الأخرى. وتضع الأنثى ما بين ٣ إلـى ٥ بيضات، وهي حسنة الصوت. بعضها يربى في المنازل داخل أقـفاص للاسـتمتـاع بأصواتـها

الجميلة. تعيش في أسراب قليلة العدد. وتقتات بأنواع الثمر والحبوب والحشرات ورحيق النباتات.

ويطلق اسم البلبل محلياً على طيور أخرى ليست من أنواع البلابل، منها الهزار أو العندليب، وهو من العائلة السمانية أو الشحرورية. وتمتاز أنواع هذه العائلة بأنها ذات أصوات عذبة جداً.

وقد ورد ذكر البلابل في الأمثال العربية حيث يقال «يصيد ما بين الكركي إلى العندليب» يضرب لمن يقول بالصغار والكبار. كما ورد ذكرها في الشعر العربي الحديث، ومنه ما ذكره الشاعر أحمد الصافي النجفي واصفاً البلبل، وهو يشدو بأحلى الألحان كل صباح، ليدخل البهجة والراحة والسرور إلى النفوس. وهو بعمله هذا لا يريد أجراً أو يبغي مدحاً من أحد:

ألا يا بلبلاً في الصبح يشدو
فيسكب في المسامع كأس راح
تُصَلي في غنائك كل صبح
فما أحلى صلاتك في الصباح
أتيت لتطرب الدنيا بلحن
بلا أجرٍ ولا أمل امتداح
رأيتك شاعر الدنيا جميعاً
بأوزانٍ وأسجاع ملاح
نظرت الكونَ في هم وغم
فجئت رسول بشر وانشراح
حريٌّ بالطيور غداة تشدو
سكوت لا ولوع بالصّياح
ألست خطيبها الفَذَّ المُجَلّي
بميدان الفصاحة والصّداح
فليت الناس مثل الطير صبحاً
ترتل في أغانيها الفصاح

ويضيف أحمد الصافي في قصيدة أخرى مطالباً البلبل بأن يستمر في الغناء، وقد عدّ الشاعر البلبل أعقل المخلوقات، لأنه ينطلق في غنائه عن سجية صادقة، ويقضي حياته كلها في مرح وسرور، لا يشكو هماً ولا غماً:

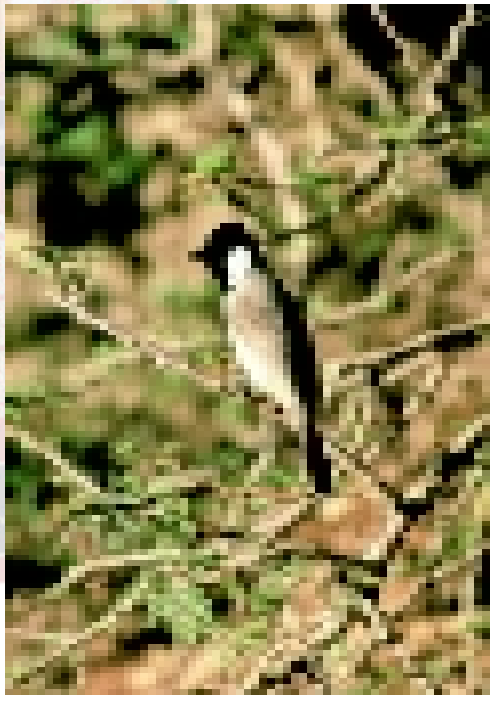

البلبل

غـرد ونـــاج الـغـصـن والـــورقـا
فـلأنـت أعـقـل كـل من خـلـقـا
تـقـضي حـيـاتـك كـلـها مـرحـاً
لا تـشـتـكـــي سـأمـاً ولا رهـقـا
ونـطـــقـت بـــالألحـان صـــادقـة
فـغـدوت أبـلـغ كـل مـن نـطـقـا
لـســت المـلـحـــن فـي تجـاربـــه
وتـقـول لحـنـك كيـفـمـا اتـفـقـا
إن المـــعـــلـــم فـــي وســاوســـه
قـد أكـثـر التـشـويـش والـقـلقـا
لـيـس المـعـلـم غـيـر خـالـقـنـا
بـالحسّ يـهـدي الـعقـل والخـلـقا
لـــلّـه ديـــنـك مـــا أليـــطـفـــه
يـا من عـشقـت الـغصـن والورقـا

وفي العالم ١٢٠ نوعاً من البلابل، يستوطن المـملكة منها نوعان متـكاثران فقـط، هما: الـبلبـل الأسود الرأس، والبلبل الأبيض الخد.

البلبل الأسود الرأس. ويسمى قابور، وهو أكبر حجماً من العصفور قليلاً، ويبلغ طوله حوالي ١٩سم، ورأسه أسود، وله منقار قصير مسود، والأنثى غبراء اللون وتدعى غبارة، أما الذكر فلونه أسود فاتح والرأس أكثـر سواداً، ولون العـجز في الجنسين أصفر، والأرجل سوداء، ويفضل لمعيـشته الجبال والوديـان والمزارع حيث يتجمع ضمن أسراب صـاخبة، ويقتات بأنواع الفواكه والأوراق والحبوب ورحيق النباتات، والحشـرات التي قد يصطادها في الهواء. وتبيض الأنثى ما بين ٣ إلى ٥ بيـضات ورديـة وعليـها بـقع سُـمْرٌ وبنفسجية. له صوت جميل جداً، ويعيش في أغلب مناطق المملكة، خاصة المنطقة الجنوبية الغربية منها.

البـلبل الأبـيض الخـد. يبلـغ طوله حوالي ٢٠سم. وهو ذو لون قاتم عدا بقعة بيضاء على جانبي الرأس. أطراف الذيـل بيضـاء والمنـقار أسود وكـذلك الأرجل والـعجز. يعـيش في المنـاطق الوسطى من المـملكة والخليج العربي. وهو طائر مقيم له صوت جميل جداً.

العائلة الشحرورية

تضم هـذه العائلـة طيوراً مغـردةً، صغيرة ومتوسطة الحجم، مربعة الذيل، والمنقـار مدبب متـكيف لتـناول ديدان الأرض والـرخـويات والـلافـقـريات الأخرى، ومنها ما يأكل الثمـار البرية. ومن هذه العائلة عدد من الأنواع الشائعة في المملكة، منها الـشحرور، والهزار، والكناري، والشحرور الأبيض الصدر، والشحرور الأسود الـرقبة، وعدة أنواع من الأبالق، والقليعي الأحـمر، وطائر الحناء.

الشحرور. يبلغ طوله حوالي ٢٥سم. الذكر أسود ومنقاره برتقالي، أما الأنثى فلونها بني مسود ومنقارها بني مصفر، وهو ذو صوت جميل جداً. ومن جنس الشحرور أنواع عديدة تختلف في ألوانها وأحجامها. وقد سجلت ثمانية أنواع منها في المملكة أغلبها مهاجرة أو زائرة.

الكناري. نسبة إلى جزر الكناري، ويسمى أيضاً نفر الكناري. من الأنواع الدخيلة التي استوردت إلى المملكة وهربت واستوطنت في الطبيعة، وأهل الحجاز يطلقون على البلبل اسم نفر، أما أهل المدينة فيسمونه البلبل، ويختلف الكناري اختلافاً تاماً عن النفر.

الهزار. ويسمى أيضاً العندليب، وهو أصغر من البلبل حجماً، وله صوت جميل جداً، والهزار تعريب لمصطلح (استان هزار) بالفارسية، أي يتكلم بألف حكاية، من باب المبالغة.

أم سويد. وهي طائر أبو موسى، هكذا تسمى في بعض مناطق وسط المملكة ويقولون «أم سُوَيد على عويد». ويسمى أيضاً الكويّري، وهو الهزاز الأسود، وهو أكبر من العصفور قليلاً لونه أسود ورمادي، وسمي بالهزاز لأنه كثير الهزّ لذيله. وقد سمى بأبي موسى، لأنه يضع غالباً في عشه (موسى) ولا يعرف السبب في ذلك.

الدُرُج. هي طيور الأبالق بصفة عامة. منها الأغبر، والرمادي، والأسود. وتمتاز بأن أطراف الذيل والأجنحة سود، والبطن مائل إلى الأبيض. تتغذى بالحشرات والديدان الأرضية، وتمتاز بركضها السريع على الأرض، وتقف من فترة إلى أخرى، على الصخور الصغيرة والكبيرة، لذا سميت بالدُرُج، لأن لفظة (يدرج) تعني يمشي مشياً متقطعاً يتخلله وقفات كثيرة. ويسهل اصطياد هذا النوع باستخدام المناسب (المصايد) الحديدية. فتوضع خنفساء حية منزوعة قشرتها الخارجية، أو دودة حية، في المنسب، وعندما تراها الدرجة، فإنها تنزل إليها بسرعة كبيرة، وتلقط الخنفساء أو الدودة فتقع في الفخ.

الزّحاف. الهزاز الأحمر، لون جسمه رمادي، وذيله أحمر يهزه باستمرار، ويعيش بين الشجيرات الصغيرة.

الحمرّة. وهي الحمرية أو الحميراء. هكذا تسمى في بعض مناطق نجد، ويقول الراجز الشعبي في السخرية ممن يؤثر زوجته على أخته:

يا الحمَّره .. يا الدِّمَّره
يا بايع أخته بالمره

والمرة هي المرأة، وهي أيضاً عند قدماء أهل نجد الزوجة، والحمرة طائر ضعيف ليس كالنسور والعقبان ولذا ضرب بضعفه المثل الشعبي «ما ينقنص بالحمره وام سالم». والحمرة طائر أكبر من العصفور قليلاً، يصل طوله إلى ١٤سم، ولونه رمادي أسود، والبطن أحمر، ويعيش بالقرب من جذوع الشجر، ويتغذى بالحشرات، وكثيراً ما يرفع ذيله وجناحيه.

أم الصلّي. هو نوع من أنواع الأبالق، وسميت بهذا الاسم لأنها تبني عشها من الحصى (الصليّي) الصغيرة.

أبو صقاعة. أو أبو سعيد، ويسمى أبلق الحداد، يصل طوله إلى ١٣سم، ولونه أسود، وبرأسه شيء من البياض، والبطن أبيض ومنطقة العجز برتقالية، ويعيش على المنحدرات الصخرية.

القليعي الأحمر. يسمى محلياً الجبلي وعلي طباشير، وهو طائر مهاجر صغير الجرم يصل طوله إلى ١٣سم. ولونه لافت للنظر، رأسه وظهره أسودان، وصدره برتقالي مع شيء من البياض حول الرقبة، وذيله قصير، والأنثى أفتح لوناً من الذكر. وهو يتغذى بالحشرات، ويطارده أبناء القرى دائماً لاصطياده، ويقف عادة في أعلى غصن من الشجرة.

فكيرة. وهو طائر الحناء أو طائر التين، ويسمى محلياً أم جعفر. وهو طائر صغير يصل طوله إلى ١٤سم. وجهه وصدره أحمران، يبني عشه على الأشجار الصغيرة المتوسطة الحجم كالحمضيات والعنب، وهناك مقولة بأنه شؤم على الصيادين عند سماع صوته.

العائلة السنونوية أو عائلة الخطاف

هذه العائلة ٧٨ نوعاً تشمل طيوراً صغيرة نشطة، صغيرة المنقار، قصيرة العنق والساقين، بعضها مهاجرة، وتقتات بالحشرات أثناء طيرانها، ومنها في المملكة سبعة أنواع، وهي السنونو، والخطاف الأحمر العنق، وخطاف الرمال، وخطاف الصخور.

الخاطوف. وهو السنونو أو الرقيعي أو مسحانه، وهو الخطاف. وهو على أنواع كثيرة، فمنه نوع أصغر من العصفور رمادي يسكن ساحل البحر. ومنه ما لونه أخضر يسميه أهل مصر الخطار، ومنه نوع طويل الأجنحة، رقيق يألف الجبال، ونوع يألف المساجد يسميه الناس السنونو. يبلغ طوله ١٩سم، والجزء العلوي من جسمه كحلي وجبينه كستنائي، وكذلك حلقه الذي يفصل بينه وبين أسفله الأبيض خط داكن على صدره.

وطيرانه سريع وكذلك انقضاضه ولذلك سمي بالخاطوف، وبه ضرب المثل الشعبي «وقعة خاطوف» ويضرب لسرعة حدوث الشيء وانقضائه.

وزعم بعضهم أنه الطير الأبابيل. ويقال إن آدم عليه الصلاة والسلام لما هبط إلى الأرض حصل له وحشة فخلق الله هذا الطير ليؤنسه، فلأجل ذلك تجدها لا تفارق البيوت، وهي تبني عشها في أعلى مكان بالبيت، وتحكم بنيانه وتطيِّنه، فإن لم تجد الطين ذهبت إلى البحر فتمرغت في التراب والماء وأتت فطيَّنته، وتبيض من ٣ إلى ٦ بيضات، وهي لا تزبل داخل العش بل على حافته أو خارجه. ومن غريب طبعه أنه وإن ألف البيوت، لا يشارك أهلها في أقواتهم، ولا يلتمس منهم شيئاً. ولقد أحسن واصفه حين قال:

كن زاهداً فيما حوته يد الورى
تبق إلى كلّ الأنام حبيبا
وانظر إلى الخطاف حرم زادهم
أضحى مقيماً في البيوت ربيبا

ومن شأنه أن لا يفرخ في عش عتيق، بل يجدد له عشاً. وحوله أساطير كثيرة، منها أنّ أصحاب اليرقان يلطخون أفراخه بالزعفران، فيصفّر لونها فيذهب فيأتي بحجر اليرقان، ويلقيه في عشه لتوهُّمِه أن اليرقان أصاب فراخه. وهو حجر صغير فيه خطوط يعرفه غالب الناس. فعند ذلك يأخذه من به اليرقان، ويحكه ويستعمله. ومن عجيب أمره أنه يكاد يموت من صوت الرعد، وإذا عمي ذهب إلى شجرة يقال لها (عين شمس) فيتمرغ فيها فيفيق من غشوته ويفتح عينيه.

ومن الأساطير التي تحكى عنه أن خطافاً وقف على قبة سليمان، وتكلم مع خطافة، وراودها عن نفسها، فامتنعت. فقال لها: تتمنعين مني، ولو شئت قلبت هذه القبة. فسمعه سليمان فدعاه وقال: ما حملك على ما قلت؟ فقال: يا نبي الله إن العشاق لا يؤاخذون بأقوالهم.

وكانوا يستخدمونه قديماً في العلاج يقولون إن مرارته تسوّد الشعر، ولحمه يورث السهر، وقلبه يهيج الباءة، إذا أكل جافاً، ودمه يسكن الصداع.

العائلة الذعرية

وهي ٤٨ نوعاً تشمل طيوراً صغيرة أو متوسطة الحجم، ذيولها طويلة، ومناقيرها دقيقة ومخالبها طويلة. معروف منها في المملكة ١١ نوعاً، أهمها الصعو أو الذعرة، وطائر السعد أو جشنة المروج، والجشنة الباهتة الصدر، والجشنة

الطويلة المنقار، والذعرة البيضاء، والذعرة الرمادية، والذعرة الصفراء.

الصعو. والمفرد الصعوة، وهي الذعرة أو أبو فصادة، وتسمى أيضاً أم عجلان، وهي طائر يعيش بالقرب من المياه أو في الأراضي الموحلة، وهو طائر مهاجر، والذكر أصفر مع بعض الريش الأسود، أما الأنثى فبيضاء الصدر رمادية الظهر مع بعض الريش الأسود، وألوانه متغايرة ما بين الأبيض والأزرق، والأسود والأصفر. طوله حوالي ١٨سم، وهو كثير الحركة، يحرك ذيله باستمرار ويكثر في المزارع وبين الدواب حيث يلتقط الديدان والحشرات. قالوا في المثل الشعبي «مثل الصعوه دايم حول الحمار». ويوصف الشخص كثير الحركة بأنه مثل

الذعرة الصفراء سوداء الرأس

الصعوة، ويقال ذلك أيضاً للشخص نحيل الجسم، كما يقال «صعوه لا معنا ولا مع القوم». ومن الأمثال التي تقال عن اختفاء الشيء دون أن يرى مع ذكره قولهم «مثل بيض الصعو يطرى ولا يشاف». ومن كناياتهم «لسانه تزلق به الصعوه» أي أملس ويكنى به عن حسن المجاملة لفظاً.

طائر السعد. وهو أيضاً جشنة المروج. ويسمى محلياً عصفور الحلال. طائر صغير يشبه العصفور الدوري، يصل طوله إلى ١٤سم. أجزاؤه العليا بنية مبرقشة بالبندقي، أما العجز فمتجانس تقريباً، والأجزاء السفلى مبيضة مخططة بالبني في الصدر وجانبي الزور والخاصرتين، والذنب بني، وهناك بياض في ريشة الذيل الخارجية، وسمي هذا الطائر عصفور الحلال لأنه يتبع المواشي، ويمشي تحتها ويستأنس بها. ويطلق اسم الحلال على المواشي بأنواعها. قال الشاعر يشبه نفسه عصفور الحلال:

ليت قلبي خالي من الهموم
أمشي مع الناس مثل طير الحلال

عائلة العصافير

وهي ٣٧ نوعاً. وهي طيور صغيرة، ثقيلة المنقار، كثيرة التجمع في أسراب،

واسعة الانتشار في العالم. معروف منها في المملكة أربعة أنواع هي: العصفور الدوري، والعصفور الأسباني، وعصفور الصخور الباهت، والعصفور الذهبي العربي.

العصفور المنزلي أو الدوري. ويسمى الفرفر وفي الحجاز الوجي، ويسمي بعض أهل نجد الذكر بالكحالي والأنثى أميّه أو أميمية والحريرا. وهو مؤذ للفلاحين في زروعهم وفي أكل الأنواع الجيدة من التمر وفي أكل العنب. والعصفور إذا أكل من الرطبة جزءاً يسيراً وترك الباقي فإنه يسمى نقاد أو نقادة وقد تسقط في الأرض أو تبقى في العذق ومن الغريب أنها تكون ألذ طعماً من الرطب الذي لم يمسه العصفور، يقول راشد الخلاوي:

واحلى من اللي ينقد الطير راسها
ينوشها من بين الجريد نواش

يعيش في جماعات صغيرة. ويمتاز الذكر عن الأنثى بأن أعلى الرأس رمادي، والحلق أسود، والظهر بني داكن، أما الأنثى فهي أفتح لوناً. يعيش على الأشجار وفي المنازل والآبار والبيوت القديمة، وكانوا يصطادونه على هيئة مجموعات، بوضع شبكة على فوهة البئر ليلاً. وطيور الفرفر كثيرة الحركة والأصوات، وتعيش في كل مكان. ويمكن أن تكون تسميته «بالفرفر» نتيجة لحركته الدائبة طوال اليوم من مكان إلى آخر، من دون كلل أو ملل. وفي الأساطير الشعبية المعروفة لدى كبار السن الكثير من ذكاء الكحالي. ومن ذلك قولهم إنه في الشتاء يطلب من أنثاه أن تكون في وجه العش، أي بيته حتى تحميه من البرد، وفي الصيف يطلب منها أن تكون بالداخل ويستأثر هو بالبراد. ومن الأمثلة الشعبية عن العصفور «أكبر الطيور النسور، واذهنهن العصفور» و«ما بالفخ أكبر من العصفور»، «مثل عصفور المحل»، «وش العصفور ومرقته»، «العصفور يهزع الرشا» و«زق العصفور على القلقلة»، و«وزن العصفور عن جزور» «ومثل عصافير السدره»، عند اختلاط الأصوات في مجلس.

عائلة العصافير النساجة

هذه العائلة ٩١ نوعاً تشمل طيوراً صغيرة تشبه العصافير، تعيش في مجموعات، وتبني أعشاشاً كروية الشكل. يعيش نوع واحد منها في المملكة هو:

النساج. وهو الصفراء، طوله حوالي ١٤سم. يمتاز الذكر بلونه الأصفر الذهبي

ووجهه الـكستنائي، أمـا الأنثى فتشبـه العصافير لوناً. يقطن بين الأشجار وفي الوديان، ويقتات الحبوب. تبيض الأنثى من ٢ إلى ٤ بيضات في عش يبنيه الذكر من التبن والأوراق على شكل كـروي، له مدخل من الأسفل ويعلقـه بشجرة. يعيش في مجمـوعات، ويطلق أصواتاً غريبة مختلفة. ويستوطن المناطق الجنوبية الغربية من المملكة.

العائلة القنبرية

وهي ٧٥ نوعاً من الطيور الصغيرة التي تماثل ألوانها ألوان الأرض. يختلف شكل المنقار بين الطويل المُسَنَّن والمخروطي الثقيل، وتبني أعشاشها علـى الأرض. معروف منها في المملكة ١٥ نوعاً، منها: القنبرة المتوجة، وقنبرة الصحراء، والقنبرة السوداء الرأس، والقنبرة المخططة الذيل، والقنبرة الهدهدية.

القوبع. والمفرد القوبعة، وهي القنبرة المتوجة وتعرف بأم عريف، وأم سالم، أو الغبيري، وهي طائر أكبر من العصفور قليلاً، تمتـاز بأن لها عرفاً يشبه عـرف الديك لكنه من الريش، ولونها بشكل عام أغبر، فيها نقط سود خفيفة، ولها نشاط مـلحوظ خلال فـصلي الشـتاء والربيـع، حيث ترتفع إلـى أعلى مع التغريد ثم تنزل فجأة إلى الأرض، ولها أصوات جميلة تدخل البهجة والسرور إلى الـنفس، ولذا يـضرب بهـا المثل

القوبعة (القنبرة ذات العرف)

الشعبي قالوا «أم سالم ملهية الرعيان» ويضرب لمن يشغل غيره بلطف وحسن حديث. ولكن إذا جاء فصل الصيف والجفاف تلاشت تلك الأصوات التي كانت تسمع منها، وهناك مثل شعبي يقول «صاف الصيف على أم عريف». ويضرب هذا المثل لِما يعقب أوقات الرخاء والبهجة والسرور من أوقات الجدب أو الحزن أو الأسى؛ يقول الشاعر على لسان المزارع:

يالقوبعة يامّ عريفْ
كَلْتي زرعي قبل الصيفْ

ويقال: إن أم سالم جاءت مرة إلى النملة وسألتها أن تعطيها عشاء لأطفالها. فقالت النملة «إليك عني! أنا همي الحصايد وأنت همك القصايد» أي: حين كنت أنا مهتمة بجمع الحبوب من الحقول الخصبة كان همك الغناء وترديد القصايد. فأجابتها أم سالم: «أنا يوم من أيام طربي يسواك يا محزوقة الذنب». أي: إن يوما واحداً من أيام أنسي خير منك ياذات الذنب المشدود.

ويعتقد الأعراب في أم سالم الفال الطيب إذا عرضت صباحاً؛ قال أبو زيد الهلالي عند رحيلهم من نجد:

يانجد لو ان الجفا منك مرّه
صبرت لكن الجفا منك دايم
سرنا على هجنٍ قد انقاد حيها
وعرض لنا طير الفلاح ام سالم

العائلة الثرثارية

تضم هذه العائلة ٢٣٠ نوعاً. وهي طيور متوسطة الحجم، الذيل طويل والجناح قصير، والسيقان قوية ذات مخالب مقوسة. ويمثل هذه العائلة في المملكة نوع واحد هو الثرثار العربي.

الشوّله. وتسمى أيضاً الشوّيلا، وهي الثرثار العربي. يبلغ طولها ٢٨سم. غبراء تكثر في الأودية، وهي أصغر من الحمام البري، وذيلها طويل، ولها أصوات مزعجة، خاصة عندما تشاهد كائنات حية غريبة كالكلاب والقطط، والذئاب والثعابين وغيرها. وكثيراً ما تبقر أوعية المياه المصنوعة من الجلد.

الثرثار العربي

عائلة الهوازج

وهي ٣٤٠ نوعاً من طيور صغيرة الحجم متماثلة في مظهرها. ألوانها غير زاهية. بعضها عريضة المنقار، وتقتات باللافقريات وأحياناً بالثمار، تكثر بين الأشجار والشجيرات والأعشاب. معروف منها في المملكة ٣٥ نوعاً، منها الفقاقة والدخل.

الفقاقة. يمكن أن تكون هي أبو قلنسوة، وهو طائر صغير الجرم، وعلى رأسه دائرة سوداء، ويأكل الخضراوات خاصة الخيار، لذلك يحيط الفلاحون نبات الخيار ببعض الحشائش.

الدخّل. والواحدة الدخّلة وهو أبو الزّعر، وهو يسمى أيضاً المغرد الرشيق. وملّقب بشيخ الطيور، وهو أصغرها جرماً، يصل طوله إلى ١٣سم. وهو نصف العصفور جسداً، لكن ذيله طويل وعليه تقليمات وتنتهي ريشاته بالبياض فوق قاعدة سوداء، والأجزاء العليا بنية رمادية، ومراكز الريش بنية قاتمة، ويعيش في الأشجار الصغيرة. وسبب تسميته شيخ الطيور قصة شعبية تروى أن السباق صار يوماً بين الطيور على أعلى من يطير. فحددوا نقطة في الفضاء، ومن يصلها أو يفوقها، يكون أولهم. فعجزت كل الطيور عن الوصول إليها، ولكن أبو الزّعر اختفى تحت أجنحة أبي نعيج الماء، فلما قاربها الأخير تقريباً لم يقدر أن يواصل فهبط، وخرج أبو الزعر من تحت جناحه، وطار فوق النقطة المحدودة، فأطلق عليه من ذلك الحين اسم شيخ الطيور.

وهناك طائر يشبهه ولكنه أكبر منه ويسمى شيخ الدخل. ويكثر الدخل في موسم الصيف في منطقة نجد ويعيش في البساتين ووسط حقول الذرة ويصيده بعض الناس بوضع شبكة بلاستك دقيقة الخيوط توضع في وسط الحقل ويقوم الصياد بملاحقة الطيور ودفعها إلى الشبكة وهناك من يصيد يومياً قرابة ألف دخلة في وقت كثرته.

عائلة التمير

وهي ١٠٥ أنواع، وتشمل طيوراً صغيرة. تتميز بمناقير طويلة دقيقة

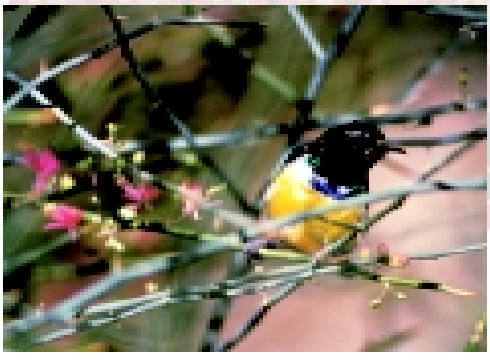

التميرة

أسطوانية مقوسة، وألسنتها طويلة رفيعة تستطيع أن تمدها بعيداً خارج المنقار. ألوان الذكور زاهية بديعة، وأمّا ريش الإناث فباهت مخضر أو مائل إلى الرمادي، وتتغذى برحيق الأزهار، وتعيش في أزواج أو في جماعات صغيرة. يستوطن المملكة ثلاثة أنواع، هي: طائر الشمس الفلسطيني، والتميرالحبشي، والتمير المصري.

طائر الشمس الفلسطيني. هو التمير، ويسمى محلياً البلاصي وأم سعيد. وهو طائر صغير جداً يشبه الطنان. يصل طوله إلى ١١سم، له منقار طويل بعض الطول مهيأ لامتصاص رحيق الأزهار. لون الجسم مائل إلى السواد، يغشاه لمعان أزرق، ويكثر في المنطقة الغربية والجنوبية الغربية من المملكة، وهو سريع الحركة والتنقل، ويعيش بين الأشجار، وعشه طويل متدلٍ من الأشجار.